١٥٦

تيز اولمه تامل قيل هر حاله تحمل قيل
بعده واجب بكجراى دل مولايه توكل قيل

سكندر سير ايلسكده بيد نطقه آتيش كالمده
فلاطون حقيقت بينه نقل ماجرى اولمز

مجموعه (٣)
دفتر ٣
ص ٢٤

قد الف هذه الرسالة علي الشعوري المسمى برمضان زاده ومتعارف ما بين العلماء شرفه الله تعالى بعلمه وحشره في الدارين امين امين يا معين بحرمة سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين ضمن جب يا معين

حرره على جماعة عسكرى ما رسوى ١٢٧٨

اعاده [illegible] سليمان افنديدن استعاره اولنمشدر

[illegible] ١٢٧١

265

كاشفه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن احتجب ثم ظهر ثم اختفى والصلوة على من اجتبى ثم نفر ثم اصطفى
وعلى آله الذين اقتدى ثم هجر ثم اقتفى وبعد فيقول العبد الضعيف
المحتاج الى عون الله اللطيف مع البضاعة القليلة متوسلا اليه
تعالى باقوى الوسيلة الشيخ صباح الدين الشعوري على بن
على البابكري ثبت الله تعالى قلبه على اليقين وستر
عيبه باستار الطافه يوم الدين لما نظرت في قول النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت
الخلق ليعرفوني وجدت كنوز حقايق مبانيه في اجرام عباراته
مركوزة ورموز دقايق معانيه في اعلام اشاراته مرموزة يحتوي
على جميع الموجودات على ما هي عليها وينطوي فيه ترتيبها على
ما اشير اليها فدعاني ذلك الى ان ارتب رسالة تتكفل
لنشر مكنوزاته وتشتمل على نشر مرموزاته على اساليب بديعة

لم يكشف احد نقاب وجوهها الى هذا الآن ولم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان ومن ثمه سميتها بالكاشفة وقاها الله تعالى
عن متابعة الرادفة راجيا منه عن تفضيله المعاد حين ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ناهجا فيها على منهج اصحاب
الحقيقة وسالكا فيها على مسالك ارباب الطريقة والحق
احق بالاتباع واحرى بالقبول والاستماع فرتبتها على مقدمة
وسبعة ابواب وخاتمة المقدمة في اصطلاحات اهل الحقيقة
الباب الاول فيما يتعلق بالحق سبحانه وتعالى الباب الثاني
فيما يتعلق بالحقيقة المحمدية الباب الثالث فيما يتعلق بعالم
الجبروت الباب الرابع فيما يتعلق بعالم الملكوت
الباب الخامس فيما يتعلق بعالم المثال الباب السادس
فيما يتعلق بعالم الشهادة الباب السابع فيما يتعلق بعالم
الانساني الخاتمة فيما يتعلق بالحكمة من ايجاد العوالم فان المذكور
فيها اما مقصود اولا فالثاني اما ما يتفرع عليه المقصود او ما يتفرع
على المقصود فالاول هو المقدمة والثاني هو الخاتمة والمقصود اما
موجود بوجود حقيقي او بوجود مجازي فالاول هو الباب الاول
والثاني اما برزخ بين الحق والخلق اولا فالاول هو الباب الثاني

والثاني اما موجود بوجود علمي او بوجود عيني فالاول هو الباب
الثالث والثاني اما مجرد او مادي فالاول هو الباب الرابع
والثاني اما مادي لطيف برزخ بين المجرد والكثيف او كثيف
مطلق فالاول هو الباب الخامس والثاني اما غير حامل للامانة
الكبرى اولا فالاول هو الباب السادس والثاني هو الباب
السابع والله الهادي وهو حسبي ونعم الوكيل

الصوفية

المقدمة الصوفية طائفة على مفض الطاعات وصابروا في رفض العادات
ورابطوا سرهم على جناب الحق لترصد الواردات وهذه الاحوال
الثلث يعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة المشار اليها
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا الآية
وعملوا بما علموا حتى ورثهم الله تعالى علم ما لم يعلموا كما ورد في الحديث
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم

الحقيقة

الحقيقة وكذا الماهية عبارة
عما به الشيء هو هو ولا فرق بينهما بحسب المفهوم ولا بحسب
الاستعمال وقد يفترقان اذ باعتبار وجوده في الخارج حقيقة و
باعتبار تشخصه هوية ومع قطع النظر عن كل واحد منهما ماهية

هوية

الماهية

والماهية ان اخذت مفهومه من حيث هو هو تسمى مطلقة وماهية
بلا شرط شيء وان اخذت مع المشخصات تسمى مخلوطة

وماهية

وماهية بشرط شيء وان اخذت معراة عن المشخصات
تسمى مجردة وماهية بشرط لا شيء

الذات

الذات هو ما يصح ان يعلم
ويخبر عنه منقول عن مونث ذو بمعنى الصاحب جار مجرى الاسماء
المستقلة فيقال ذات قديم وذات محدث وقد يطلق
ويراد به الحقيقة وقد يطلق ويراد به ما قام بذاته وقد يطلق ويراد
به المستقل بالمفهومية ويقابله الصفة وقد يستعمل استعمال النفس
والشيء فيجوز اطلاقه عليه تعالى لكونه ثبوتا في ذاته وان لم يرد به التوقيف
لكنه بمعنى ما ورد به التوقيف وهو الشيء والنفس فيكون معناه
في حقه تعالى الموجود الذي تقوم به الصفات

الوجود

الوجود عين الذات
في الواجب بحيث لا يمكن انفكاك الوجود عنه بل الانفكاك
وتصوره كلاهما محال فالواجب موجود ليس له وجود يغاير ذاته
وعند المتكلم الواجب موجود بوجود هو غيره اي الذي تقتضي ذاته
وجوده اقتضاء تاما يستحيل معه انفكاك الوجود عنه فالمتصور
وان كان محالا لكن التصور ممكن واما وجود الممكن فزائد عليهما
فالممكن موجود بالغير الذي يوجده غيره فهذا الموجود له ذات
ووجود يغاير ذاته وموجد يغايرهما ومع قطع النظر عن موجده
الممكن في نفس الامر انفكاك الوجود عنه وتصوره فالتصور

والمتصور كلاهما ممكن محال النفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل
للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم
لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللراي لانه ينبعث
عنها وكثيرا ما اطلقوها على المعنى الجامع للقوة الغضبية الدافعة
والشهوية الجالبة فان غلب فيها قوى الحيوانية تسمى امارة
وان تلالا نور القلب وادركت القوة العاقلة وخافت عاقبتها
تسمى لوامة وان غلب النور القلبي على القوى الحيوانية واطمأنت
النفس تسمى مطمئنة وان الهم اليها من الاخلاق الحميدة كالعلم
والتواضع وغيرهما تسمى ملهمة وان رضي الله تعالى عنها وتظهر اثر
رضاه كالذكر والاخلاص وغيرهما تسمى راضية وان رضيت
عنه تعالى عند شهوده تسمى مرضية وان بلغت الى مقام
الاسرار بينه تعالى وبينها تسمى صالحة فالاولى للفاسق ولمن
دونه والثانية للمؤمن والثالثة للمتعلم والرابعة للمعلم و
الخامسة للولي والسادسة للعارف والسابعة للنبي ولمن فوقه
ثم ان النفس والسر والخفي والروح والقلب والعقل و
الكلمة والفؤاد والروع والصدر شيء واحد ذاتا يراد بكل منها
الحقيقة الانسانية ومغايرا اعتبارا فباعتبار تعلقها الى البدن

الانساني وتدبيرها فيه يقال لها نفس وباعتبار ادراكها الانوار
الالهية سرا وباعتبار خفاء حقيقتها خفيا وباعتبار كونها مصدر
الحيوانية الحسية ومنبع فيضانها على القوى النفسانية روحا و
باعتبار تقلبها بين الوجه الذي يلي الحق وبين الوجه الذي يلي النفس
الحيوانية قلبا وباعتبار تعقلها ذاته وموجده وتقيدها به عقلا
وباعتبار ظهورها في النفس الرحماني كظهور الكلمة في النفس الانساني
كلمة وباعتبار خوفها وفزعها من قهر مبدعها روعا وباعتبار تاثرها
من مبدعه فؤادا وباعتبار تصدرها على البدن لكونها مصدر انواره
صدرا الحضرة مصدر بمعنى الحضور يستعمل في مقام التعظيم والادب
الحضرات الخمس الالهية حضرة الغيب المطلق وحضرة الغيب
المضاف الاقرب من الغيب المطلق وحضرة الغيب
المضاف الاقرب من الشهادة المطلقة وحضرة الشهادة
المطلقة وحضرة الجامعة للاربعة المذكورة جمع الجميع وكذا حقيقة
الحقائق والعماء ايضا عبارة عن المرتبة الاحدية المستهلكة
فيها جميع الاسماء والصفات ومقام الجمع عبارة عن المرتبة
الالهية المسماة بالمرتبة الواحدية وباعتبار الربوبية اللوح
القضاء وكذا ام الكتاب والقلم الاعلى ايضا عبارة عن رب

النفس
السر
الخفي
الروح
القلب
العقل
الكلمة
الروع
الفؤاد
الصدر
الحضرة
حضرات الخمس
جمع الجمع
مقام الجمع
اللوح القضاء

اللوح القدر العقل الاول اللوح القدر وكذا اللوح المحفوظ والكتاب المبين
لوح المحو والاثبات ايضا عبارة عن رب النفس الكلية لوح المحو والاثبات عبارة عن رب
الكتاب المسطور النفس المنطبعة فى الجسم الكلى الكتاب المسطور وكذا الرق
النفس المجردة المنشور عبارة عن رب الهيولى الكلية والنفس المجردة عبارة
الروح القدس عن القلب وقد يراد بها النفس المنطبعة الحيوانية الروح القدس
عبارة عما يسمى عند الحكيم بالعقل الاول المسمى عند الصوفية
الفيض الاقدس بالحقيقة المحمدية والفيض الاقدس عبارة عن التجلى الحبى الذاتى الموجب
لوجود الاشياء واستعداداتها فى الحضرة العلمية ثم العينية
الفيض المقدس الفيض المقدس عبارة عن التجليات الاسمائية الموجبة لظهور
القضاء ما تقتضيه استعدادات الاعيان الثابتة فى الخارج القضاء
القدر عبارة عن الفيض الاقدس والقدر عبارة عن الفيض المقدس
الاعيان الثابتة الاعيان الثابتة عبارة عن حقايق الممكنات فى علم الحق تعالى
السلوك وهى صور حقايق الاسماء الالهية فى الحضرة العلمية السلوك
الاشتغال بعمارة الظاهر والباطن بتهذيب الاخلاق والاعمال
الحال والمعارف الحال معنى يرد على القلب من غير اكتساب
من طرب او حزن وهيبة او خيبة وبسط او قبض يزول لظهور
المقام صفات النفس فاذا دام وصار ملكة يسمى مقاما فلذا قيل الاحوال

مقامات كلية مواهب والمقامات مكاسب المقامات الكلية
ثلثة علم اليقين هو تصور الامر على ما هو عليه وعين اليقين شهوده
الفناء كما هو وحق اليقين الفناء فى الحق والبقاء به علماً وشهوداً
وحالاً لا علماً فقط الفناء عبارة عن ان يفنى عن نفسه
بحيث لا يحس لشئ من ظواهر جوارحه ولا من الاشياء
الخارجة عنه ولا من العوارض الباطنة فيه بل يغيب عن جميع
ذلك ويغيب عنه جميع ذلك وقد يقال لها الاستغراق
الفناء فى الله غاية الفناء فناء عن الفناء الفناء فى الله عبارة عن فناء جهة البشرية
البقاء بالله فى الجهة الربانية البقاء بالله عبارة عن ان يتعين العبد بتعينات
السير الى الله حقانية وصفات ربانية السير الى الله عبارة عن اول الفناء
السير فى الله والسير فى الله عبارة عن آخره اى البقاء بالله الوصول الى الله
الوصول ان ينكشف له جلية الحق المعرفة قد يرادف الوصول
المعرفة وقد يراد بها اعلى مراتب الولاية الولاية تحصيل المقامات
الولاية كلها فالولى اما عامة وهو يشتمل على كل من آمن وعمل صالحا
على حسب مراتبهم كما قال تعالى الله ولى الذين آمنوا الآية
النبى واما خاصة فهو الفانى فى الحق الباقى به النبى هو المبعوث
المرسل الى الخلق من غير تشريع المرسل هو المبعوث اليه بتشريع

فالرسل اعلى رتبة منها لجمعه بين المراتب الثلث الولاية والنبوة
والرسالة ثم النبي ثم الولي ثم ان الولاية فوق النبوة اذ بها تحصل
المناسبة له تعالى لكونها جهة الحقيقة للفناء فيه والنبوة فوق
الرسالة اذ بها تحصل المناسبة لعالم الملائكة فيؤخذ الوحي
منهم لكونها جهة الملكية والرسالة ادنى منها اذ بها تحصل المناسبة
للعالم الانسي لكونها جهة البشرية واليه اشار الشيخ بقوله مقام النبوة
في برزخ دون الولي وفوق الرسول اي النبوة دون الولاية وفوق
الرسالة القوة القدسية ملكة تنسلخ بها النفس من شهواتها
وهواياها وهمتها فلا يبقى فيه هم سوى الله الموت الطبيعي زهوق الروح عن
البدن والموت الارادي الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها والانقطاع
عن مقتضيات النفس ولذاتها كما ورد في الحديث موتوا قبل ان تموتوا
وفي الاثر من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر
وانما سمي به لانه عند حصوله ينكشف للسالك ما ينكشف
للميت ومن ثمه يقال القيامة الصغرى والقيامة الوسطى وعلى هذا
فسر اليقين بالموت في قوله تعالى حتى يأتيك اليقين ومعنى انتهاء العبادة
عنده ارتفاع كلفتها القطب ويقال له الغوث ايضا
هو الانسان الذي حصلت له القوة النظرية التي بها يستفيد

الانوار

القوة القدسية: ويرجعها حصول كون نفوس بالقدس من غير حاجة الى فكر

الموت: قوله ومعنى انتهاء العبادة اه يرتفع كلفة العبادة في مرتبة حق اليقين فيكون العبادة فيها كعبادة اهل الجنة فان اهل الجنة يسبحون الله فيها بلا كلفة وكذلك اهل اليقين يعبدونه تعالى بلا كلفة

القطب: وذلك لان التكليفات عن العبد لا ترتفع في عالم الدنيا ما دام فيها وان وصل الى تجلي الذات لا كما زعمه البعض واما في عالم الاخرة فترتفع التكليفات اذ العبادة فيها هي التوحيد ليس الا

الانوار القدسية من عالم الملكوت وحصلت له القوة العملية
التي بها يقدر على تدبير العالم الجسماني على الوجه الاصلح وهو
على قلب اسرافيل عليه السلام ومعنى كونه على قلبه عم
كون فيضهما من جنس واحد ويقال له عبد الله كما ورد
في الحديث ان الله تعالى ثلثمائة ولي قلوبهم على قلب ادم
عليه السلام وله اربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام
وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام وله خمسة
قلوبهم على قلب جبرائيل عليه السلام وله ثلثة قلوبهم على
قلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه على قلب اسرافيل
عليه السلام كلما مات الواحد ابدل الله تعالى مكانه من الثلثة
وكلما مات واحد من الثلثة ابدل الله تعالى مكانه من الخمسة
ابدل الله تعالى مكانه من السبعة وكلما مات واحد من
السبعة ابدل الله تعالى مكانه من الاربعين وكلما مات
واحد من الاربعين ابدل الله تعالى مكانه من الثلثمائة وكلما مات
واحد من الثلثمائة ابدل الله تعالى مكانه من العامة بهم يرفع
البلاء عن هذه الامة الامامان هما الشخصان اللذان
يقعد احدهما على يمين الغوث وينظر الى عالم الملكوت

الامامان

والآخر على يساره وينظر الى عالم الملك ويقال للاول عبد
الاوتاد
الرب وللثاني عبد الملك الاوتاد وهم اربعة اشخاص
في اربعة اركان العالم احدهم في المشرق ويقال له عبد الحي والثاني
في المغرب ويقال له عبد العليم والثالث في الجنوب
ويقال له عبد القادر والرابع في الشمال ويقال له عبد المؤيد
الابدال
الابدال هم سبعة اشخاص اما المذكورون واما غيرهم وانما
النجباء
سمي به لانه اذا مات واحد منهم ابدل بدله من الاربعين النجباء
ثمانية اشخاص يحملون اثقال الخلايق وقال البعض انهم اربعون
النقباء
شخصا النقباء اثنى عشر شخصا وهم الواقفون على
البدلاء
اسرار النفوس وعند البعض انهم ثلثمائة البدلاء اثنى
عشر شخصا ايضا وهم غير الابدال وانما سمي به لانه اذا
الرجبيون
مات واحد يكون البدل قائما مقام المجموع الرجبيون
طائفة تعرض لهم الثقلة العظيمة في اول الرجب ثم تزول تلك
الثقلة يوما فيوما الى اول الشعبان وتتقدم فيه كلها وهم اربعون
البهاليل
شخصا والنقباء داخلون فيهم البهاليل جمع بهلول قوم
فقد لهم العقل الذي يناط به التكليف ولكن لم تتقدم نفوسهم
الناطقة ولا فسدت كالمجانين وهم مع ذلك قد صحت

لهم

لهم مقامات الولاية ايده قوله عليه السلام اكثر اهل الجنة بلهة
وانهم كثيرا ما يطلقون كلامهم ويأتون منه بالعجيب والفقهاء
انكروا انهم على شيء من المقامات طايرون من سقوط التكليف
عنهم وظنوا ان الولاية لا تحصل الا بالعبادة التكليفية وهو
غلط فانه فضل الله يؤتيه من يشاء لانهم وان سقطوا عنهم
التكليف لكنهم ليسوا بفاقدين نفوسهم ولا ذاهلين
عن حقايقهم فيكون كل منهم موجود الحقيقة معدوم العقل
التكليفي الذي هو معرفة احوال المعاش واستقامة
المنزل ولا يتوقف عليه اصطفاء الله تعالى عباده للمعرفة
وربما يلتبس حال هؤلاء بالمجانين الذين فسدت نفوسهم
الناطقة ويلتحقون بالبهائم ولكن في تمييزهم علامات
منها ان هؤلاء البهاليل تجد لهم وجهة ما لا يخلون عنها اصلا
من ذكر او عبادة لكن على غير الشروط الشرعية لما قلنا
من عدم التكليف والمجانين لا تجد لهم وجهة اصلا ومنها
انهم يخلقون على البله من اول نشوهم والمجانين يعرض لهم الجنون
بعد برهة من العمر لعوارض بدنية طبيعية ومنها انهم يتصرفون
في الناس بالخير والشر لانهم لا يتوقفون على اذن لعدم

التكليف في حقهم والمجانين لا تصرف لهم في الناس
الكشف هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية
والامور الحقيقية وجودا وشهودا فهو اما صوري او معنوي
فالصوري ما يحصل في العالم المثالي من طرق الحواس الخمس
وهو اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية كمجيء زيد من السفر
واعطائه لعمرو الفا من الدنانير يسمى رهبانية لاطلاعهم على المغيبات
الدنيوية بسبب رياضاتهم ومجاهداتهم وهذا النوع
من الاستدراج او يتعلق بالامور الحقيقية الاخروية والحقائق
الروحانية من الارواح العالية والملائكة السماوات
والارضية وله مراتب بعضها دون بعض اعلاها مشاهدة
الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية ثم في اللوح المحفوظ ثم في النفوس
المجردة ثم في كتاب المحو والاثبات ثم في الارواح العالية
والكتب الالهية من العرش والكرسي والسماوات
والعناصر والمركبات لان كلها كتاب الهي مشتمل على
ما تحته من الحقائق والاعيان واما الكشف المعنوي فهو ظهور
المعاني الغيبية والحقائق العينية فله ايضا مراتب اولها
ظهور المعاني في القوة المفكرة من غير استعمال المقدمات

الكشف

وتركيب

وتركيب القياسات بل بان ينتقل الذهن من المطالب
الى مباديها ويسمى بالحدس ثم في القوة العاقلة المستعملة
للمفكرة وهي قوة روحانية غير حالة في الجسم المسماة بالنور
القدسي والحدس من لوامع انواره ولذلك قيل الفتح
فتحان فتح في النفس وهو يعطي العلم التام نقلا وعقلا
وفتح في الروح وهو يعطي المعرفة وجودا لا نقلا ولا عقلا ثم في مرتبة
القلب فان كان الظاهر معنى من المعاني الغيبية لا حقيقة
من الحقائق وروحا من الارواح يسمى الهاما وان كان روحا
من الارواح المجردة او عينا من الاعيان الثابتة يسمى مشاهدة
قلبية ثم في مرتبة الروح المنعوت بالشهود الروحي ثم في
مرتبة السر ثم في مرتبة الخفي بحسب مقاميهما ولا يمكن اليه
الاشارة ولا يقدر على اعرابها العبارة ثم ان مقامات
الكشف متفاوتة بحيث لا تكاد تنضبط فاصحها واتمها
لا يحصل الا لمن كان مزاجه الروحاني اقرب الى الاعتدال التام
كارواح الانبياء عليهم السلام والكمل من الاولياء
ثم لمن يكون اقرب اليهم نسبة ثم الاقرب فالاقرب
ثم ان كيفية الوصول الى هذه المقامات وبيان

ما يختص بكل نوع منها يتعلق بعلم السلوك وما صدر من اصحاب
الاحوال والمقامات كالاحياء والاماتة وقلب الحقائق
كقلب الهوى نارا وبالعكس وطى الزمان والمكان
وغير ذلك فابواسطة روح من الارواح الملكوتية واما
بغير واسطة بل بخاصية الاسم الحاكم عليهم فافهم ومن هذا ظهر
الفرق بين الالهام والوحى ان الالهام ما حصل من الحق من غير
واسطة الملك والوحى بخلافه وايضا ان الالهام من الكشف
المعنوى فقط والوحى من الكشف الشهودى المتضمن
للكشف المعنوى لحصوله بشهود الملك وسماع كلامه
وايضا الالهام من خواص الولاية والوحى من خواص النبوة لتعلقه
بالظاهر وايضا الوحى مشروط بالتبليغ دون الالهام وايضا
الوحى غير محتمل فيه الخطا لكونه شهوديا بخلاف الالهام
ومن ثمة لم يعتد من اسباب العلم **الواردات** اما رحمانية
او ملكية او جنية او شيطانية فان كان سببا للخير بحيث
يكون مامون الغائلة والمكر الى عقبه ولا يكون سريع الانتقال
الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة عظيمة مرغبة فى العبادة
فهو رحمانى او ملكى وبالعكس جنى او شيطانى وما يقال

الواردات

القوم بعد اتفاقهم على ان الجن والشياطين
اجسام لطيفة متشكلة باشكال مختلفة وتقدر
على ان تتفرق بواطن الانسان تنفذ الهوى
فى خلل الاجسام الكثيفة وعلى انهما مكلفان
فرقتان فرقة ذهبوا الى انهما مختلفان
بالنوع فان الجن عندهم اجسام لطيفة هوائية منهم من آمن
ومنهم من كفر والشياطين اجسام نارية كلهم قد كفروا وفرقة ذهبوا
الى انهما اجسام نارية ومتحدان بالنوع الا ان الشياطين
صنف شريرة منهم

ما ظهر

ما ظهر من اليمين او القدام اكثره ملكى وما من اليسار او الخلف
اكثره شيطانى فليس بصواب اذ الشيطان يأتى من
الجهات كلها وان كان متعلقا بالامور الدنيوية مثل احضار
الشئ الخارجى الغائب عن المكاشف فى الحال كاحضار
الفواكه الصيفية فى الشتاء والاخبار عن قدوم زيد غدا مما هو
غير معتبر عند اهل الله فهو جنى وطى المكان والزمان والنفوذ
من الجدران ايضا من خواصهم وخواص الملائكة التى اعلى مرتبة
منهم فان كان للكمل منه شئ فبمعاونة منهم ومن مقامهم وان
لم يتعلق بها وتعلق بالاخروية او كان من قبيل الاطلاع بالغير والخواطر
فهو ملكى لان الجن لا يقدر على ذلك وان كان بحيث يعطى المكاشف
قوة التصرف فى الملك والملكوت كالاحياء والاماتة
او خال من بريد فى العالم الملكوتية من المريدين الطالبين
فهو رحمانى وقد يقال لغير الشيطانى كلها رحمانى اقسام
الموجودات خمسة قسم يقال له عالم الملك
وعالم الخلق وعالم الشهادة وعالم الناسوت
هو عبارة عن كل ما يقع عليه حس وتقدير واشارة
حسية وهو الاجسام والجسمانيات التى وجدت

ثم هذا فاصل بينهما ومغاير لهما اذ كل ما هو برزخ صح

بالتدريج موقوفة على مادة ومدة وحدها من محدب فلك
الافلاك الى مركز كرة الارض وقسم يقال له العالم المثالي
هو عالم روحاني من جوهر نوراني يشبه بالجوهر الجسماني
في كونه محسوسا مقداريا وبالجوهر المجرد العقلي في كونه نورانيا
وليس بجسم مركب مادي ولا جوهر مجرد عقلي لانه برزخ
بين الشيئين لا بد وان يكون غيرهما وله جهتان يشبه بكل
منهما ما يناسب عالمه وقال قائل انه جسم نوري في غاية
ما يمكن من اللطافة فيكون حدا فاصلا بين الجواهر المجردة اللطيفة
وبين الجواهر الجسمانية الكثيفة وقسم يقال له عالم الملكوت
وعالم الامر هو عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والجهة
والمكان والتحيز بحيث لا يدخل تحت المساحة والتقدير لانتفاء
الكمية عنه كالارواح والروحانيات والملائكة التي وجودهم
دفعي غير متوقفة على مادة ومدة وانما سمي لهم عالم الامر لوجودهم
بمجرد امر كن اولكون الخطاب لهم امرا فقط وانما لم ينهوا عن شيء
لانهم لما كان علومهم شهودية وضرورية يعلمون حسن الاشياء
وقبحها على ما هو حقها فلا يعصون الله فيما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون فلا يجوز منهم القبائح فكان كلهم خيرا محضا ومن ثمة

عالم المثالي

عالم الملكوت

خصص الله تعالى عالم الخلق بالاستعاذة في قوله من شر ما خلق
وكذلك احوال اهل القيمة لا يجوز لهم ان يفعلوا القبيح ضرورة
ان علومهم بالاضطرار لا بالنظر والاستدلال والا لزم ان يكون
القيمة دار التكليف فان قلت فكيف تصف هؤلاء
العالم بما هو صفة للاله على الخصوص كالتنزيه عن المكان والجهة
وغيرهما فكانك اضفت الالهية الى هؤلاء وبذلك
كفرت وكذبت قلت كما لم يكن في قول الانسان
حي سميع بصير تشبيه لما لم يكن فيه اخص وصف له تعالى
بل اخص وصفه انه قيوم اي قائم بذاته وكل ما سواه قائم به
وموجود به لا بذاته وليس للاشياء من ذواتها على نهج العارية
وبذلك التنزيه لا يلحق بالله شيء من النقصانات بل يفيد
اعتقاد عظمة الباري تعالى فان المخلوق كلما كان اعظم كان خالقه
اجل واكرم لانهم مع استغنائهم عن الحيز محتاجون اليه تعالى
ولهم وصمة الامكان فبيان شرف الرتب اكثر كما قلنا
من انه لا يحتاج الى الله تعالى الا ما يحتاج الى المكان وقسم يقال له
عالم الجبروت وعالم الهيبة هو عبارة عن اسماء الله تعالى
وصفاته وقسم يقال له عالم اللاهوت وعالم الاحدية

عالم الجبروت

عالم المثالي

وعالم العمى هو عبارة عن الذات البحت والهوية الصرف
من غير اعتبار الاسماء والصفات على ما سيأتي تنبيه
ان اللاهوت والناسوت وان كانت من اصطلاحات
النصارى وكان الصوفية تمشوا على منهجهم واطلقوا اللاهوت
على الغيب والناسوت على الشهادة تنبيه بلسن
وحدة الوجود اما عبارة عن الوحدة الشهودية وهي امحى
وجود الممكنات في وجود الحق عند القرب اليه تعالى
كالعاشق يمحي عنده الوجودات كلها غير وجود محبوبه بحيث
لا يتخيل غيره او عن الوحدة الوجودية تجوزا بسبب ان الممكن
لا وجود له بنفسه انما وجوده مفاض عنه تعالى او عن ظهور الواجب
في كل شيء بحسب وجوده المطلق الذي يشتمل على وجوده
الحقيقي الذي هو عين ذاته المعينة وعلى وجود الممكنات المنبسط على
لا بحسب ذلك الوجود الحقيقي وهذه الاقوال كلها لا توجب
الاتحاد بين ذات الواجب والممكن لا كما زعمه البعض من ان
وحدة الوجود عبارة عن انبساط وجوده الحقيقي على كل
الموجودات وظهوره فيها بحيث لا يوجد شيء من
الاشياء الا وهو حقيقة الواجب وعينه واتحدت

وحدة الوجود

توضيحه ان السالك اذا انقطع عن النفس الى مرتبة عند القرب الى الحق وعلم الحضوري المتعلق بها وانكسر انانيته واضمحل ادعائه الاستقلال والاشتراك في الوجود ورأى الكمالات المستعارة فيه ما يحقق بالحق وجوده الذي كانت مرآة لهذه الكمالات كالميت الذي لا حس ولا حركة بل كالمعدوم بحيث لا يقدر على التعبير عنها بانا وكانه لم يبق منه الاسم ولا الرسم لا بمعنى ان العارف صار عين الحق او اتحد ذاته بذاته تعالى منه

وامتازت

وامتازت بتقيدات وتعينات اعتبارية لان هذا
طور وراء طور العقل اللهم الا ان يقال انه لا يتوصل اليه الا بالمشاهدات
الكشفية دون المناظرات العقلية قوله انا الحق وارد على سبيل
التجوز بمعنى كانه هو الحق لاستغراقه بالحق به تعالى كقول الشاعر
انا من اهوى ومن اهوى انا وهو لا يريد به انه هو تحقيقا بل كانه
هو تجوزا وكقول ابي يزيد اني انسلخت من نفسي كما تنسلخ
الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو واما قول بعض سبحاني
ما اعظم شاني محمول على التعجب فانه لما انسلخ عن نفسه
ونظر الى حقيقته فرأى انها على صورة الرحمن كاملة من جميع
الوجوه ليس لها كمال متوقع تعجب فقال سبحاني ما
اعظم شاني يريد كان شاني شانه تعالى فان قلت ان
هذه الاقاويل لا تصدر الا من حيرة بين البصر والبصيرة والا
فالبصيرة تميز بينهما وبينه تعالى تمييز الشمس عن القمر
لان الحقيقة الانسانية دون الحقيقة المحمدية منها ليست
كاملة من جميع الوجوه بل لها كمال متوقع لانها تترقى من مقام
الى مقام ابدا بان تستكمل بالكمالات العلمية والمعارف
الالهية اذ هي غير متناهية بمعنى لا تقف عند حد الوقوف القلبي

انا الحق

الوقوف القلبي

وكذا المراقبة عبارة عن التوجهين توجه الذاكر الى القلب
وتوجه القلب الى الذات الالهية الا ان في المراقبة
معنى زائدا عليه وهو انتظار الفيض مع ملاحظة المبداء والمورد
وهي قد تكون بذكر وقد تكون بدونه ولها مراتب ولكل مرتبة فيها
مبداء فيض ومورده تفصيلها في محله فليرجع اليه محله **الباب**
الاول فيما يتعلق بالحق تعالى اعلم اولا ان مراتب الحق التي
يتعلق العلم بها ست الاولى مرتبة الاحدية الصرف
وقد يعبر عنها ايضا بمرتبة اللاتعين وبالغيب الاول
وبالغيب الهوية وبالعمائية لما ورد في الحديث حين
سئل الاعرابي اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال عليه
السلام كان في عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء لكن هذه
المرتبة لكونها بشرط لا مطلقا لم تكن مدركة بل لم يتوجه اليها
العقل اصلا والا لم تبق بشرط لا فلم يمكن لاحد وضع القدم فيها
والا لكان الممكن واجبا وهو محال بل قيل لم يكن للعلم فيها مجال
فلذلك اخرج بعض المحققين هذه المرتبة عن سلسلة نظم
المراتب وهي عبارة عن الذات البحت والهوية
الصرف التي هي مبداء ظهورات الحقايق والشئونات

لا اسم ثمة ولا رسم ولا نسبة ولا اضافة ولا سلب
ولا تميز في حقايق الشئونات الالهية عن الذات المقدسة
ولا في بعضها عن بعض اصلا لا علما ولا عينا ولا تعلق للشئونات
فيهما في شيء من الاشياء اذ الحق فيها كان منزها عن جميع
الشئون حتى البروز والكمون فضلا عن ان تتعلق كما قال
عليه السلام كان الله ولم يكن معه شيء كما اشار اليها بقوله
القدسي كنت كنزا مخفيا الحديث ويطلق عليها لفظ الله
وان اشتهر اطلاقه على مرتبة الوجوب على ما سيجيء الثانية
مرتبة التعين الحبي والقابلية المطلقة عن قيدي الوجوب
والامكان بل عن كل شيء وتسمى حدا فاصلا لكونها واسطة
بين القابل والمقبول وبرزخا اكبر لكونها غير ما فوقها وما تحتها
اذ البرزخ بين الشيئين لا بد وان يكون مغايرا لهما وحقيقة
محمدية نظرا الى مناسبة محمد عليه السلام لوساطته بين الممكن
والواجب وهي التعين الحبي الذي هو مبداء الظهورات
ومنشاء المخلوقات المشار اليه بقوله عليه السلام
فاحببت في قوله القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت
الحديث فاول شيء اكتسا خلعة الظهور هو الحب الذاتي

المسمى بالحركة الحبية والميل الحبي اذ لولا هذا الحب والوداد لما
فتح باب الايجاد ولما تولد هذا العالم عن الكتم والعدم كما ورد
في الحديث القدسي لولاك لولاك لما خلقت
الافلاك وفي حديث آخر لولاك لما اظهرت الربوبية
وبالجملة انه تعالى وقع نظره بذاته الى ذاته بعلم ذاته لذاته وعلم
بذاته كمالات ذاته في مرتبة احديته في محض ذاته وقابليته مطلقة
للوجوب وصفاته والامكان ومتعلقاته احب ظهور ذاته
في حضراته العلمية ثم العينية ليحصل التكثر فيهما ففهم منه ان هذه
اي الحقيقة المحمدية هي حقيقة الحقائق بمعنى ان حقائق الآخرين
سواء كان حقائق الانبياء العظام او حقائق الملائكة
الكرام كلها كالظلال للحقيقة المحمدية فان قلت التعين الاول
هو التعين الوجودي لا التعين الحبي فان للوجود سبقا على الحب
والحب فرع الوجود قلت ان الحق موجود بذاته لا بالوجود
لان الوجود بل الوجوب ليس لهما مجال في مرتبة الاحدية
اذ هما من الاعتبارات فاول الاعتبارات هو اعتبار
ظهر لاجل ايجاد العالم وهو الحب اذ بواسطته يتحقق الفيض
الاقدس واما اعتبار الوجود فهو مقدمة الايجاد فما لاجل

الايجاد

الايجاد مقدم على ما هو مقدمة الايجاد والثالثة مرتبة الوجوب
وهي المقدسة عن شوائب النقص وآثار الامكان وهي
من حيث قطع النظر فيها عن الصفات الوهمية مجملة بذاته
تعالى وعليها يطلق لفظ الله بل هو الحق والرابعة مرتبة الاسماء
الحسنى والصفات العليا على التفصيل وتسمى الجبروت
والهيبة والخامسة مرتبة الامكان المجمل وهي المحتاجة الى الواجب
تقدس وتعالى في وجودها والسادسة مرتبة الكائنات
وهي تفصيل الامكان الى الجوهر والعرض مفصلا الى اقسامهما
ثم اعلم ان وجود الحق من حيث هو هو اي لا بشرط شيء ليس
بمطلق ولا مقيد ولا كلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص ولا واحد
بالوحدة الزائدة على ذاته ولا كثير بل يلزمه التقيد بهذه القيود
بحسب مراتبه فحينئذ يصير مطلقا ومقيدا وكليا وجزئيا وعاما
وخاصا وواحدا وكثيرا من غير حصول التغير في ذاته وهو غير
الوجود العام المنبسط على الاعيان في العلم اذ هو ظل من ظلاله
لتقيده بعمومه وغير الوجود الخارجي والذهني اذ هما ظلان لذلك
الظل لتضاعف التقييد كما اشار اليه بقوله الم تر الى ربك
كيف مد الظل وليس له ابتداء والا لاحتاج فيلزم الامكان

ولا انتهاء له والا لكان معروضا للعدم فيلزم الانقلاب
ولا له حالة منتظرة غير حاصلة والا لما كفى ذاته فلا يكون واجبا لذاته
ولا جوهر والا لاحتاج الى الوجود الزائد ولوازمه ولا عرض والا لقام
بموضوع موجود قبله بالذات ولا امر اعتباري والا لما تحقق
في ذاته مع عدم المعتبرين اياه على انه تعالى متحقق قبل وجودهم فضلا
عن اعتبارهم كما ورد في الحديث كان الله ولم يكن معه شيء
ولا قابل للعدم والا لم يكن واجبا لذاته ولا كون ولا حصول ولا
تحقق ولا ثبوت والا يكون عرضا لكونها مصادر الا ان يراد
بها ما يراد بلفظ الوجود ولا اشتداد ولا ضعف في ذاته
والا لكان موضوعا للعرض ولا انقسام له والا لتركب
فلا جنس ولا فصل ولا حد ولا ند والا لعارضه ولا له ضد والا
لضاده فيقع الاختلال في نظام العالم على ما حكم به العقول السليمة
ولا حقيقة له زائدة على ذاته والا يكون كباقي الموجودات
في تحققه بالوجود فيتسلسل ولا معلوم بحسب حقيقته لما سواه
نبه عليه بقوله وما قدروا الله حق قدره ويحذركم الله نفسه والله
رؤف بالعباد تعطفا منه تعالى لعباده لئلا يضيعوا اعمارهم
فيما لا يمكن حصوله ولا مدرك بالبصر بل هو يدرك

حقائق

حقائق الاشياء بما يدرك به حقيقة ذاته ووجوده وتعينه
بذاته لا بوجود وتعين زائد عليها فكان قوامه بذاته لذاته فلا يحتاج
في تحققه الى امر خارج عن ذاته فهو القيوم الثابت بذاته
والمثبت لغيره وبه يقوم كل من الصفات كالحيوة والعلم
والارادة وغير ذلك فيلزمه جميع الكمالات وبه يلحق للاشياء
كلها كمالاتها الموصوف بالاسماء الربانية المنعوت
بالنعوت الصمدانية المدعو بلسان الانبياء والاولياء
الهادي خلقه الى ذاته الداعي مظاهره بانبيائه الى عين جمعه
ومرتبة الوهيته وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فيرجع
كل ما ظهر في الشهادة وما بطن في الغيب اليه وهو بكل شيء
عليم فيحيط بالاشياء بذاته ويظهر بتجليه في صور مختلفة بصور
تلك الاشياء فبهويته مع كل شيء وبحقيقته مع كل حي
فهو عين الاشياء بظهوره في ملابس اسمائه وصفاته
في عالمي العلم والعين وغيرها باختفائه في ذاته واستقلاله
بصفاته عما يوجب النقص والشين وهو نور محض يظهر
في ذاته ويظهر لغيره وبنوره سموات الغيوب والارواح
واراضي الاجسام والاشباح ظهرا اولا في العلم ثم

في العين بحسب جهة اظهار آياته ورفع اعلامه وراياته
فتكثرت بحسب الصور وعلى وحدته الحقيقية وكمالاته السرمدية
فالحقايق عين ذاته حقيقة وان كانت غيرها تعينا فمن علم هذا
علم سر قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليكم من حبل
الوريد وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله والله نور
السموات والارض والله بكل شيء محيط وامثال ذلك
من الاسرار المنبهة للتوحيد بلسان الاشارة ثم اعلم ان
حقيقة الوجود اما ان يوخذ بشرط ان لا يكون معها شيء
او بشرط شيء والثاني اما ان يوخذ بشرط جميع الاشياء
اللازمة لها كلها وجزئيها المسماة بالاسماء والصفات
او لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء او بشرط ثبوت
الصور العلمية فيها او بشرط كليات الاشيا فقط
او بشرط ان يكون الكليات جزئيات مفصلة ثابتة
من غير احتجابها عن كلياتها او بشرط ان يكون الصور المفصلة
جزئية متغيرة او بشرط ان يكون قابلة للصور النوعية الروحانية
والجسمانية او مع قابلية التاثير والتاثر او بشرط الصور
الروحانية المجردة او بشرط الصور الحسية الغيبية

او بشرط

او بشرط الصور الحسية الشهادتية فالاول هو المرتبة
الاحدية المستهلكة فيها جميع الاسماء والصفات ويسمى
جمع الجمع وحقيقة الحقايق والعماء ايضا والثاني هو المرتبة الالهية
المسماة بالواحدية ومقام الجمع وهذه المرتبة باعتبار الايصال
لمظاهر الاسماء التي هي الاعيان والحقايق الى كمالاتها
المناسبة لاستعداداتها في الخارج تسمى مرتبة الربوبية
ايضا والثالث هو المرتبة المسماة بالهوية السارية
في جميع الموجودات والرابع هو مرتبة الاسم الباطن
المطلق والاول والعليم رب الاعيان الثابتة والخامس
مرتبة الاسم الرحمن رب العقل الاول المسمى بلوح القضا
وام الكتاب والقلم الاعلى والسادس مرتبة الاسم
الرحيم رب النفس الكلية المسمى بلوح القدر وهو اللوح
المحفوظ والكتاب المبين والسابع مرتبة الاسم الماحي
والمثبت والمحيي والمميت رب النفس المنطبعة
في الجسم الكلي المسمى بلوح المحو والاثبات والثامن
مرتبة الاسم القابل رب الهيولى الكلية المشار اليها
بالكتاب المسطور والرق المنشور والتاسع

مرتبة الاسم الفاعل المعبر عنه بالموجد والخالق رب الطبيعة
الكلية والعاشر مرتبة الاسم العليم والمفصل والمدبر رب
العقول والنفوس الناطقة والحادي عشر مرتبة الاسم
المصور رب عالم الخيال المطلق والمقيد والثاني عشر
مرتبة الاسم القاهر المطلق والآخر رب عالم الملك وهذه
مراتب حقيقة وجودية واما مرتبة الانسان الكامل فعبارة
عن جمع جميع المراتب الالهية والكونية من العقول والنفوس
الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة الى آخر مراتب تنزلات
الوجود وهي مضاهية بالمرتبة الالهية ولا فرق بينهما الا بالربوبية
والمربوبية والكونية وعلى هذا ورد في الحديث القدسي خلق
آدم على صورتي ومن ثمة صار كل واحد من بني آدم آدم وقته
وخليفة ربه في الارض لانه صورة على صورة صفات نفسه
حيا قيوما سميعا بصيرا عالما قادرا متكلما مريدا كما قال تعالى
وهو الذي جعلكم خلائف الارض واذا علمت هذا علمت
الفرق بين مراتب الالوهية والربوبية والكونية تتمة
وما يسمى عند الحكماء بالعقل المجرد يسمى عندهم بالروح ولذا
يقال للعقل الاول روح القدس وما يسمى بالنفس المجردة

يسمى

يسمى بالقلب واما اذا اطلق النفس عندهم فيراد بها النفس
المنطبعة الحيوانية وما جعل بعض المحققين من ان المرتبة الالهية
هي بعينها مرتبة العقل الاول باعتبار جامعية الاسم الرحمن لجميع
الاسماء كجامعية الاسم الله لها وان كان حقا من وجه لكن
كون الرحمن تحت حيطة الاسم الله يقتضي تغاير المرتبتين
ولولا وجه المغايرة بينهما لما كان تابعا للاسم الله في بسم الله
الرحمن الرحيم واخرى وقد مر ان الوجود في مرتبة احدية
يفني التعينات كلها فلا يبقى فيها صفة ولا موصوف
ولا اسم ولا مسمى الا الذات فقط وفي مرتبة واحدية
اعني مرتبة الالهية التي هي مرتبة الاسماء والصفات
تكون صفة وموصوفا واسما ومسمى ففي المرتبة الاولى
كما يتحد الوجود مع الذات كذلك يتحد الحيوة والعلم والقدرة
وجميع الصفات الثبوتية معها ومع كل منها بحيث لا يتميز
بينهما اصلا فالكمالات اللاحقة للاشياء بواسطة الوجود
هي للموجود بذاته فهو الحي القيوم العليم المريد القادر بذاته لا بالصفة
الزائدة عليها والا يلزم الاحتياج في افاضة هذه الكمالات
منه الى حيوة وعلم وقدرة وارادة اخرى ومن هذا لاح لك

معنى ما قيل ان صفاته عين ذاته فان العقل وان حكم بالمغايرة
بين ذات وصفة لكنهما في الخارج شيء واحد اذ لم يكن
في الخارج الا الذات الصرف فقط واما في المرتبة الثانية
فيتميز الحقايق الالهية بعضها عن بعض العلم عن القدرة وهي عن
الارادة وتتكثر الشئونات فيها وبتكثرها تتكثر
الصفات وبتكثرها تتكثر الاسماء وبتكثرها تتكثر
الافعال وبتكثرها تتكثر الموجودات اذ الموجودات
فرع الافعال وهي فرع الاسماء وهي فرع الصفات
وهي فرع الشئونات وهي فرع الذات والشئونات
عين الذات في الخارج والصفات غيرها ومن يطلع على
هذا ولم يميز بينهما وحكم بعينية الصفات مع الذات
في الخارج لزم عليه انكار ما عليه اجماع اهل الحق من زيادة وجود
الصفات على الذات في الخارج فظهر من هذا ان الحيوة
والعلم والقدرة وغير ذلك تطلق على تلك الذات
وعلى الحقيقة اللازمة لها من حيث انها مغايرة لها بالاشتراك
اللفظي لان هذه الحقايق اعراض من وجه لانها اما اضافة
محضة او ذو اضافة وجواهر من وجه كما في المجردات

معنى كون صفاته عين ذاته ان يترتب على ذاته ما يترتب على ذات وصفة معا مثلا ذاتك ليست كافية في انكشاف الاشياء بل تحتاج الى صفة العلم تقوم بك لكن المفهومات كلها من حيث ذاته منكشفة عليه فذاته بهذا الاعتبار حقيقة العلم وكذا الحال في القدرة ومرجع هذا الى نفي الصفات مع حصول نتائجها وبهذا اشار اليه بقوله عليه رضي الله عنه وكمال توحيده نفي الصفات عنه منه

اذ علمها

اذ علمها بذواتها عين ذواتها وتلك الذات الالهية
جلت عن ان يكون جوهرا او عرضا لامر فيكون هذه الحقايق
تارة لا جوهر ولا عرض وهي واجبة قديمة وتارة جواهر ممكنة حادثة
وتارة اعراضا تابعة للجواهر فمن لاح له محل القولين بعينية الصفات
مع الذات وبزيادتها عليها وظهرت وجوه الاعتبارات
خلص من الشكوك والشبهات والله الهادي

الباب الثاني في الحقيقة المحمدية وخلافتها وقد مر ان الحقيقة
المحمدية التي هي التعين الجبي الاول لذاته تعالى هي حقيقة حقايق الممكنات
ومما ينبغي ان يعلم ان ليس معنى التعين عندهم ان الحق تنزل
فصار حادثا بل معناه هو الظهور لانه اليق بالتنزه وانسب
بلسان الانبياء عليهم السلام ومما ينبغي ان يعلم ايضا
ان الحقيقة المحمدية الممكن حادث ام واجب قديم فالقوم
فيها فرقتان فرقة قالوا ان التعين الاول والثاني اللذين
احدهما عبارة عن الوحدة والاخر عن الواحدية عندهم واجبان
قديمان واثبتوا تنزلات ثلث اخرى الروحي والمثالي
والجسدي وحكموا بامكان هذه الثلاثة وفرقة قالوا انها
ممكنة حادثة لقوله عليه السلام اول ما خلق الله نوري

وامثال ذلك والحق انها ممكنة حادثة الا انها اسبق
الحقايق خلقا واقدمها لقوله عليه السلام انا اول الانبياء
خلقا وآخرهم بعثا والعجب ان الفرقة الاولى كيف قالوا
بوجوبها لان الممكن بجميع اجزائه وحقيقته ممكن قطعا اللهم
الا انهم لم يميزوا بين الواجب والممكن ولم يبالوا ان يقولوا
للممكن واجب والواجب ممكن ومن هنا ظهر ان الصادر
الاول من الله تعالى هو الحقيقة المحمدية ومن ثمة قال عليه السلام
اول ما خلق الله نوري وقال عليه السلام انا من الله و
المؤمنون مني وقال عليه السلام كنت نورا بين يدي
ربي قبل خلق ادم وقال عليه السلام انا ابو الارواح وانا
من نور الله والمؤمنون فيض نوري وانما سميت
بالنور لانها اول شيء اظهرها الحق بنور قدرته من ظلمة
العدم ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض من الموجودات
وما كان اولى وانسب باسم النور كان اقرب
الى الاختراع كما ان عالم الارواح اقرب الى الاختراع
من عالم الاجسام ومن ثمة يسمى بعالم الانوار وكذا العلويات
ونورانيات بالنسبة الى السفليات فاقرب

الارواح

الارواح الى روحه عليه السلام روح عيسوي ولهذا السر
شاركه بالعروج الجسمي الى السماء وقرب عهده
بعهده كما قال عليه السلام انا اولى الناس بعيسى الحديث
كما ان روحه عليه السلام مظهر الاسم الاعظم الجامع وفائض
من الحضرة الالهية في مقام الجمع بلا واسطة اسم من الاسماء
وروح من الارواح كذلك الروح العيسوي مظهر ذلك
الاسم لكنه بالوراثة الاولية وبنبينا بالاصالة ومن هذه
المناسبة القريبة يختم به الولاية الكبرى ويتقوى الشريعة
الاحمدية الغراء وتقوم الساعة وتفنى الدنيا وفي رواية
قال عليه السلام اول ما خلق الله روحي والمراد منه ايضا
الحقيقة المحمدية بيانه يحتاج الى مزيد بسط فاعلم ان القلب
والروح والنفس والعقل اربعة الفاظ ولكل منها معنى
خاص وهو القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس
الشهواني والعقل ومعنى خاص عام تتوارد عليها
وهو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان فكل منها يطلق على
معنيين فاما القلب فقد يطلق ويراد به اللحم الصنوبري الشكل
المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم محسوس

وفي باطنه تجويف فيه دم اسود وهو منبع الروح الحيواني
ومعدنه وهو موجود في البهائم بل في الميت فهو من عالم الملك والشهادة
وقد يطلق ويراد به حقيقة الانسان اعني اللطيفة الربانية
الروحانية وهي من عالم الملكوت ولكن لها تعلق بهذا القلب
الجسماني تعلق العرض بالجسم والصفة بالموصوف واما
الروح فهو ايضا قد يطلق ويراد به جسم لطيف منبعه
تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق
الى اجزاء البدن ويفيض منها انوار الحياة والحس والبصر
والسمع والذوق فيضان النور من السراج في زوايا البيت
والاعضاء واذا اطلقوا الروح ارادوا به هذا المعنى وهو بخار
لطيف انضجته حرارة القلب ويقال له روح حيواني وقد
يطلق ويراد به اللطيفة العالمة من الانسان التي مر بيانها
في احد معنيي القلب وهو الذي اراده الله تعالى في قوله و
يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي على ما سيجيء
بيانه في عالم الارواح واما النفس فهو ايضا قد يطلق
ويراد به المعنى الجامع لقوة الغضب الدافعة والشهوة
الجاذبة في الانسان وهذا الاستعمال هو الغالب

على الصوفية

على الصوفية فهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات
المذمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس
وكسرها وقد يطلق ويراد به اللطيفة التي ذكرناها وهي ذات
الانسان المشار اليها بانا واما العقل فهو ايضا قد يطلق
ويراد به العلم بحقائق الامور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي
محله القلب وقد يطلق ويراد به المدرك للعلوم وهو القلب
بالمعنى الثاني اعني تلك اللطيفة والمعنى الاول صفة والثاني
موصوف اعني محل الادراك وهو المراد بقوله عليه ع م
اول ما خلق الله العقل فان العلم عرض لا يتصور ان يكون
اول مخلوق ولا ان يكون مخاطبا وفي الخبر قال له اقبل فاقبل
وقال له ادبر فادبر الحديث فاذا قد انكشف لك ان
المراد من القلب والروح والنفس والعقل واحد باعتبار
معانيها الثواني وهو اللطيفة المدركة التي هي حقيقة الانسان
وفي رواية قال عليه السلام اول ما خلق الله القلم والمراد به
ايضا الحقيقة المحمدية فانه لما كانت بهذه الحقيقة سببا لنقوش
الكائنات وارقام الموجودات في الحضرة العلمية
ثم العينية نزلت منزلة القلم واستعير لها وعلى ذلك

اقسم الله تعالى بالقلم في قوله ن والقلم وما يسطرون
فكان الحقيقة المحمدية لكونها واسطة بينه تعالى وبين الكائنات
صارت كأنها قلم يرتسم به الاعيان الثابتة في اللوح المحفوظ
اي في الحضرة العلمية واذا علمت هذا علمت ان المعنى من
الروايات واحد ولكن التعبير مختلف فهنالك
ان لمحمد عليه اكمل التحية جهتين جهة حقيقية وجهة بشرية
فبالنظر الى حقيقته ورد عنه عليه السلام كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين وغير ذلك وبالنظر الى بشريته
ورد انا خاتم النبيين ومثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق
فيها الا موضع لبنة فكنت انا تلك اللبنة ولا يخفى
عليك انه كما في حقيقته واوليته خلقا اشرف كذلك
في بشريته وخاتميته بعثا اشرف ايضا وذلك
لان المقصود من فطرة الآدميين ادراكهم السعادة والقرب
من الحضرة الالهية ولا يتأتى ذلك الا بتعريف الانبياء
فكانت النبوة مقصودة بالايجاد والمقصود كمالها وغايتها
لا اولها وكمالها لا يحصل الا بالتدريج فاصل النبوة تمهد بآدم عليه
السلام ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد صلى الله تعالى

عليه وسلم فكان نبوة محمد غاية وكمالا والغاية اول في
التقدير وآخر في الوجود كما قال عليه السلام انا اول الانبياء
خلقا وآخرهم بعثا والخلق ههنا بمعنى التقدير دون الايجاد اذ
الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود
واما خلافة الحقيقة المحمدية فانها قطب الاقطاب وان
المناصب كلها كالنبوة والرسالة والولاية والخلافة
والغوثية وغيرها ثابتة فيها لما ان لكل اسم من الاسماء
الالهية صورة في العلم تسمى بالماهية والعين الثابتة وصورة
في العين تسمى بالمظهر والوجود العيني فلكل اسم له مظهر ومظهر
الحقيقة المحمدية هو اسم الله الاعظم الجامع الالهي الذي منه الفيض
والاستمداد على جميع الاسماء وهي مربوبها ولها ظاهر وباطن
فبمقتضى اسم الظاهر تربي ظاهر العالم وبمقتضى اسم
الباطن تربي باطن العالم لانها صاحب الاسم الاعظم
فلها الربوبية المطلقة الكاملة ولذلك قال عليه السلام
خصصت بفاتحة الكتاب المصدرة بقوله تعالى الحمد لله
رب العالمين ولها كل الاسماء يتصرف بها في العالم
حسب استعداداتهم فلها الاحياء والاماتة والتعطف

والقهر والرضا والسخط وجميع الصفات فيتصرف
في العالم وفي نفسها وبشريتها ايضا لانها منه وبكاته
وضجره وضيق صدره وامثالها لا تنافي ما ذكرنا لانها بعض
مقتضيات ذاته وصفاته ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء من حيث مرتبته واما قوله عليه
السلام انتم اعلم بامور دنياكم فمن حيث بشريته
فهذه الربوبية انما هي من جهة حقيقتها لا من جهة بشريتها
فانها من تلك الجهة عبد مربوب احتاج الى ربها كما
نبه سبحانه وتعالى بهذه الجهة بقوله قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي ونبه سبحانه وتعالى بجهة الاولى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فاسند رميه الى الله وهذه عناية
منه تعالى لتكون برزخا بينه وبين الخلايق ولما كان ينبغي ان تدوم
هذه العناية وتقع في كل زمان اظهر من النور المحمدي صور الانبياء
لتظهر الشرايع في كل عصر يقتضيها الحكمة البالغة فالحقيقة واحد
بالنظر الى جهة وحدة المصدر ومتعدد بالنظر الى الصور الكثيرة
فكانت المناصب له عليه السلام اصالة وبالذات
ولغيره من الانبياء والرسل والاولياء تبعا وبالعرض

وكان

وكان نبيا بين الارواح ونبوة غيره لم تتحقق الا حين بعث
ولما كان حال الولاية كحال النبوة في ان ثبوتها اصالة له
عليه السلام وبالتبعية والوراثة لغيره كان وليا وآدم بين
الماء والطين كما كان نبيا وهو بين الماء والطين وكذا سائر
المناصب ثم هذه الحقيقة لما كانت مشتملة على
الجهتين جهة الالهية وجهة العبودية لم يصح بهذه الربوبية
اصالة بل تبعية وهي الخلافة وبالجملة ان ربوبيتها للعالم بالصفات
الالهية التي لها من حيث مرتبتها واما ما يلزم من النقايص
الامكانية كعجزه ومسكنته وغيرهما من حيث البشرية
الحاصلة من التقيد والتنزل الى العالم السفلي فليحط بظاهره
خواص العالم الظاهر وبباطنه خواص العالم الباطن ويصير
مجمع البحرين ومظهر العالمين واذا ثبت ان هذه النقايص
ايضا كمالات له عليه السلام باعتبار آخر يعرفه من تنور
قلبه بالنور الالهي ولما مر ان هذه الخلافة لما كانت من الله
تعالى في العالم بحكم ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب وجب ظهور الخليفة في كل زمان من الازمنة
ليحصل لهم الاستيناس ويتصف بالكمال اللايق

به كل من الناس كما قال سبحانه وتعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ثم ان ظهور الحقيقة
المحمدية بكمالاتها ذواللم يكن ممكنا فظهرت تلك الحقيقة
بصور تحقق كل منها في مرتبة لايقة باهل ذلك الزمان حسب
ما يقتضيه اسم ذلك الدهر في ذلك الحين من ظهور
الكمالات وهي صور الانبياء فبالنظر الى تعيناتهم وتشخصاتهم
بغلبة الاحكام الكثرة حكمت بالغيرية بينهم وبين الحقيقة المحمدية
وبالنظر الى حقايقهم الراجعة الى الحضرة الواحدة بغلبة الاحكام
الوحدة حكمت بالاتحاد بينهم وبين تلك الحقيقة لان كل
ما جاؤا به من الدين الالهي واحد كما قال تعالى لا نفرق بين
احد من رسله فالقطب الذي عليه مدار احكام العالم
وهو مركز دائرة الوجود من الازل الى الابد واحد باعتبار
حكم الوحدة وهو الحقيقة المحمدية ومتعدد باعتبار حكم الكثرة
وقبل انقطاع النبوة قد يكون القائم بالمرتبة القطبية نبيا
ظاهرا كابراهيم عليه السلام وقد يكون وليا خفيا كالخضر
في زمان موسى عليه السلام قبل تحققه بالمقام القطبي وعند
انقطاع النبوة اعني نبوة التشريع باتمام دائرتها

وظهور

وظهور الولاية من الباطن انتقلت القطبية الى الاولياء
مطلقا فلا يزال في هذه المرتبة واحد منهم قائم في هذا المقام
ليتحفظ به هذا الترتيب والنظام قال سبحانه وتعالى
ولكل قوم هاد وان من امة الا خلا فيها نذير الى ان يختم بظهور
خاتم الاولياء وهو الذي تم للولاية المطلقة فاذا كملت
هذه الدائرة وجب قيام الساعة وظهر مقتضى الاسم
الباطن باظهار ما هو مستور في الباطن من هيئات
النفس على صورها الحقيقية فيحصل صورة الجنة
والنار والحشر والنشر على ما اخبر عنه الانبياء عليهم
السلام مهمة نستعان بها على ان الخلافة والامامة
والولاية باقي من يختم فاعلم ان الولاية عبارة عن الجهة
الباطنية مع الحق وهي قسمان قسم هي ولاية وجودية
شاملة بجميع الموجودات اذ لكل موجود نسبة
مع حضرة الوجود المطلق ففي هذه الولاية ابليس ايضا ولي
ولهذا قال لما قال الله تعالى رحمتي اي رحمة الوجود وسعت
كل شيء وانا شيء واليه اشار بعد قوله ولكل وجهة
هو موليها بقوله فالله ولي الكل والكل ولي الله وهذه الولاية

اطلاق القول بافضلية الولاية من النبوة محل الادب بل لا بد من التقييد بهو ان ولاية النبي افضل من نبوته لان نبوة التشريع متعلقة بمصلحة الوقت والولاية لا تتعلق لها بوقت دون وقت بل لها سلطنة الى قيام الساعة بخلاف النبوة فانها مختومة بمحمد عليه السلام من حيث ظاهرها الذي هو الانبياء وان كانت الآن من حيث باطنها الذي هو الولاية اعني التصرف في الخلق بالحق فان الاولياء من امة محمد عليه السلام حقه تصرف ولايته بهم يتصرف في الخلق بالحق الى قيام الساعة ولهذا كانت علماء منهم المتابعة اذ ليس الولي الا مظهر تصرف النبي

منه

لا تنقطع ابداً اذ الموجود ابدي ولنسبة الوجود لا تنفك
عنه وقسم هي منصب من المناصب ولها الاختصاص
بموجود دون موجود وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وهي اربعة اقسام ولاية عامة شاملة لكل من قال خالصاً
لا اله الا الله محمد رسول الله وهي باطن هذا القول وهو
الخلوص الى المعبود الواحد متوسلاً في فيوضه بمحمد عليه
السلام وولاية ثابتة لذاته عليه السلام من حيث ذاته
اي الحقيقة المحمدية من جهة القابلية المحضة بحيث ينمحي عن
القابلية ايضا ويبقى بحت ساذجا بحيث لا يسعه
فيه تعين من التعينات واليه اشار بقوله عليه السلام
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل لانه عليه السلام من افراد المرسل فيدخل نفسه
ايضا تحت عموم ولا نبي مرسل واذا انتفى النفس
لم يبق الا البحت لا يقال ضمير المتكلم في لا يسعني يقتضي بقائها
لانا نقول السلبية لا تقتضيه سيما اذا اشتملت
على نفي نفسه اذ ثبوتها مع نفيها ممتنع فافهم وهي باطن الحقيقة
المحمدية وهي الاحدية والبحت الساذج كما مر وولاية

هي باطن النبوة من حيث هو نبي اي بتبليغ الاحكام
الشرعية واظهارها فانه المقصود من البعث المخصوص
وصدقه لا يتوقف على ظاهر النبوة ومن ثمة صح ختمها على المهدي
وولاية هي باطن الرسالة من حيث هو رسول فختم منصب
من هذه المناصب عبارة عن كمال ظهوره في شخص
بحيث لم يظهر بعده اصلا بان لا يظهر بعده اصلا كما في
ختم النبوة والرسالة على نبينا عليه السلام او بان يظهر
لكن لا بذلك الظهور كما في الولاية الذاتية فانها و
ان ظهرت لكنها ليست كمال الظهور كما في الشيخ
محي الدين ابن العربي حيث فشت منه كلمة الوحدة
الوجودية بلا قبض في البيان لكن نفس ظهورها دائم
في الاولياء المتوسلين بقطب العالم ولا يلزم
من هذا افضليته على من عداه بل ربما يكون عدم افشائها
كمالاً في الاولياء الكاملين بسبب غلبة نسبة الولاية
النبوية على الولاية الذاتية تنطمس تحت شمسها
وهذا عين الموافقة وكمال القرب مع حضرة النبي
عليه السلام حيث لم تفش هذه منه عليه السلام

وان كانت هذه المناصب كلها في نبينا عليه السلام
منطمسة تحت شمس نبوته بقي ما بقي منها ما لم يظهر
حكمها على الوجه المذكور وان كانت النبوة والرسالة
قد ختمت عليه عليه السلام فاراد الله تعالى ان يحفظ امته
بحظ الختمية فيما بقي من المناصب فاول منصب ختم
على علي رضي الله عنه هو الخلافة كما ظهر اولا في آدم عليه السلام
لقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة لان في الخلافة معنى
الرسالة كما نص تعالى لداود عليه السلام بقوله انا
جعلناك خليفة اي رسولا فينبغي ان يلي ختمها ختم
الرسالة ومنصب الامامة ختم على اولاده رضي الله
عنه بمعنى ان كمال ظهور الامامة تحقق في اولاده بحيث
لا يظهر مثله في غيرهم وهذا لا ينفي عن غيرهم ثم ختم الولاية
الذاتية الى مآل افق الوحدة الوجود على الشيخ ابن العربي ثم يختم ولاية
النبوة على المهدي رضي الله عنه اللهم قرب زمانه ان تم الاقتضاء وله ثم يختم
الولاية الرسالة على عيسى عم ثم يختم الولاية على خاتم الاولاد ويكون مولده
في الصين ويسري العقم في الرجال والنساء فاذا قبضه الله
تعالى ومؤمني زمانه بقي من بقي مثل البهائم بحيث لا يحلون

حلالا ولا يحرمون حراما وبحكم الشهوة مجردة عن العقل
والشرع يتصرفون فعليهم تقوم الساعة والله اعلم بالصواب
واليه المآب

الباب الثالث في عالم الجبروت

وقد مر انه عبارة عن اسماء الله تعالى وصفاته والاعيان
الثابتة التي هي حقائق الممكنات في علم الحق وهي صور
الاسماء الالهية وتلك الصور متعينة في الحضرة العلمية
تعينا اوليا فائضة من الذات الالهية بالفيض
الاقدس والتجلي الاولي بواسطة الحب الذاتي فان
الفيض الالهي ينقسم الى الفيض الاقدس والى الفيض
المقدس وبالاول يحصل الاعيان واستعداداتها
الاصلية في العلم وبالثاني يحصل تلك الاعيان في الخارج
مع لوازمها وتوابعها فاعلم ان للحق سبحانه وتعالى بحسب
كل يوم هو في شان شئونا وتجليات في مرتبة الالهية
وان له بحسب شئونه ومراتبه صفات واسماء
والصفات اما ايجابية او سلبية فالاول اما حقيقية
لا اضافة فيها كالحيوة والوجوب والقيومية على احد
معنييه او اضافة محضة كالاولية والاخرية او ذو اضافة

كالربوبية والعلم والارادة وانت فى كالغنى والقدوسية
والسبوحية ولكل منها نوع من الوجود سواء كانت ايجابية
او سلبية لانها ليست الا تجليات ذاته بحسب مراتبه
التى يجمعها مرتبة الالوهية وهى اول كثرة وقعت فى الوجود
المطلق وبرزخ بين الحضرة الاحدية الذاتية وبين المظاهر
الخلقية لان ذاته تع اقتضت بذاته بحسب مراتبه
الالوهية والربوبية صفات متعددة ومتقابلة كاللطف
والقهر والرحمة والغضب والرضا والسخط وغيرها
بعضها جمال وبعضها جلال وبعضها برزخ بينهما اعنى
جمال صورة وجلال معنى وبالعكس اذ كل ما يتعلق باللطف
هو الجمال وما يتعلق بالقهر هو الجلال وما يتعلق بالقهر المستور
فى اللطف جمال صورة وجلال معنى وما بالعكس جلال
صورة وجمال معنى كما قال امير المؤمنين على رضى الله عنه
سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة
نقمته واشتدت نقمته لاعدائه فى سعة رحمته
والذات اذا تعينت مع صفة وتجلت بتجل من تجلياته
تسمى بالاسم فاذا تعينت مع صفة الرحمة سميت

بالرحمن

بالرحمن ومع صفة القهر سميت بالقهار والاسم
قد يطلق على الصفة او الذات مشتركة بين الاشياء
كلها والتكثر فيها بسبب تكثر الصفات ومن وجه
يرجع هذا التكثر الى العلم الذاتى لما مر ان علمه تع بذاته لذاته
اوجب العلم بكمالات ذاته فى مرتبة احدية ثم المحبة
الالهية اقتضت ظهور الذات بكل من الصفات
على انفرادها متعينا فى حضرته العلمية ثم العينية فحصل التكثر
فيها ثم الصفات تنقسم الى امهات المحيطة التامة
الكلية والى ما لا يكون كذلك فالاول هو الامهات
للصفات المسماة بالائمة السبعة وهى الحيوة والعلم
والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وسمعه عبارة
عن تجليه بعلمه المتعلق بحقيقة الكلام الذاتى فى مقام جمع الجمع
والاعيانى فى مقامى الجمع والتفصيل ظاهرا وباطنا لا بطريق
الشهود وبصره عبارة عن تجليه وتعلق علمه بالحقائق
على طريق الشهود وكلامه عبارة عن التجلى الحاصل من
تعلق الارادة والقدرة لاظهار ما فى الغيب وايجاده
قال تع انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

وهذه الصفات وان كانت اصولا لغيرها لكن بعضها
مشروطا ببعض في تحققه اذ العلم مشروطا بالحيوة والارادة
والقدرة مشروطتان بهما والثلثة الباقية مشروطة
بالاربعة المذكورة والاسماء ايضا تنقسم بنوع من القسمة
الى اربعة اسماء هي الامهات وهي الاول والآخر
والظاهر والباطن اذ الاشياء لا تخلوا من هذه الاربعة
الاولية والآخرية والظهور والبطون ويجمعها الاسم
الجامع وهو الله والرحمن قال تعـ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا وله منها الاسماء الحسنى الداخلة تحت
حيطتها وكل اسم يكون مظهره ازليا ابديا فازليته من الاسم
الاول وابديته من الاسم الآخر وظهوره من الاسم الظاهر
وبطونه من الاسم الباطن فالاسماء المتعلقة بالابداء و
الايجاد داخلة في الاول والمتعلقة بالاعادة والجزاء داخلة
في الآخر وما يتعلق بالظهور والبطون داخل في الظاهر والباطن
وينقسم بقسمة اخرى الى اسماء الذات واسماء
الصفات واسماء الافعال فان غلبت ظهور
الذات فيها تسمى اسماء الذات وان غلبت

ظهور

ظهور الصفات فيها تسمى اسماء الصفات
وان غلبت ظهور الافعال فيها تسمى اسماء الافعال
وان كان كلها اسماء الذات وبعضها يجمع الاعتبارين
او الثلث اذ فيها ما يدل على الذات باعتبار وعلى
الصفات باعتبار وعلى الافعال باعتبار كالرب
فانه بمعنى الثابت للذات وبمعنى الثابت للصفة
وبمعنى المصلح للفعل واسماء الذات هو الله الرب
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر العلي العظيم الظاهر الباطن الاول الآخر
الكبير الجليل الجميل الحميد المجيد الحق المتين الواجد الماجد
الواحد الاحد الصمد المتعالي الباقي القديم الغني النور
الوارث الرقيب ذو الجلال واسماء الصفات
وهو الحي القيوم الشكور القهار القاهر المقتدر القوي
القادر الرحمن الرحيم الكريم الغفور الودود الرؤف
الحليم الصبور البر العليم الخبير العفو المحصي الحكيم الشهيد
السميع البصير واسماء الافعال وهو المبدئ الوكيل
الباعث المجيب الواسع الحسيب المغيث الحفيظ

الخالق البارئ المصور الوهاب الرزاق الفتاح
القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل الحكم العدل
اللطيف المعيد المحيي المميت الوالي التواب المنتقم
المقسط الجامع المغني المانع الضار النافع الهادي البديع
الرشيد ثم ان اسماء الافعال بحسب احكامها
تنقسم اقساما قسم منها ما لا ينقطع حكمه ولا ينتهي اثره
ازل الازال وابد الاباد كالاسماء الحاكمة على الارواح
القدسية والنفوس الملكوتية وعلى كل ما لا يدخل
تحت الزمان من المبدعات وقسم منها ما لا ينقطع
حكمه ابد الاباد ولكنه ينقطع ازل الازال كالاسماء الحاكمة
على الآخرة فانها ابدية كما دلت النصوص على خلودها
وخلود احكامها وغير ازلية بحسب الظهور لان ظهورها
بعد النشأة الدنياوية ومنها ما هو مقطوع الحكم ازلا ومتناهي
الاثر ابدا كالاسماء الحاكمة على النشأة الدنياوية وعلى
ما يدخل تحت الزمان فانها غير ازلية ولا ابدية بحسب
وان كانت ثمرتها في الآخرة ابدية ومن الاسماء ما هي
مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو ومن تجلى له الحق بالهوية

الذاتية من الاقطاب والكمل وهي المشار اليها بقوله عم
او استأثرت به في علم غيبك في ثنائه بقوله عم اللهم
اني اعوذ بك واثني عليك بكل اسم سميت به
نفسك او استأثرت به في علم غيبك
وهذه الاسماء خارجة عن الخلق والنسب اذ لا تعلق
لها بالاكوان داخلة تحت اسم الاول والباطن ومنها ما هي
مفاتيح الشهادة كلها داخلة تحت اسم الظاهر
والآخر ومنها ما لا يتعلق بشيء من الاشياء ايضا كالحي
ومنها ما يتعلق كالعالم المتعلق بالمعلوم والقادر بالمقدور
تتمة اعلم ان بين كل اسمين متقابلين اسم ذو وجهين
متولد منهما برزخ بينهما كما ان بين كل صفتين متقابلتين
صفة ذات وجهين متولدة بينهما ويتولد ايضا من
اجتماع الاسماء بعضها من بعض سواء كانت
متقابلة او غير متقابلة اسماء غير متناهية ولكل منها مظهر
في الوجود العلمي والعيني وهي الاعيان الثابتة فقد مر انها
الصور العلمية من حيث عين الذات المتجلية بتعين خاص
ونسبة معينة سواء كانت كلية وهي المسماة بالماهيات

والحقايق او جزئية وهي المسماة بالهويات ثم
الاعيان بحسب امكان وجودها في الخارج وامتناعها فيه
قسمان قسم هو الممكنات وقسم هو الممتنعات
فالممتنعات قسمان ايضا قسم يحقق بفرض العقل المشوب
بالوهم فقط كشريك الباري تع واجتماع الضدين والنقيضين
وغيرها فانها امور متوهمة منتجة من العقل المشوب بالوهم
لا وجود لها في العلم ولا في نفس الامر ولا يتعلق بهذا القسم
علم الباري الا من حيث كونها ذواتا او صورا اسمائية
والا يلزم الشريك في نفس الامر والوجود مع انه لم يكن
شريك اصلا بل هو لفظ ظهر تحت العدم المحض وقسم
لا يحقق بالفرض بل هو امور ثابتة في نفس الامر موجودة
في العلم لازمة لذات الحق كصور الاسماء الغيبية المختفية
بالباطن من حيث كونها مختفية بالباطن وانما قيدنا به
لان للباطن وجهان وجه يجتمع مع الظاهر ووجه لا يجتمع معه
والاول يحقق بالممكنات والثاني بالممتنعات وقد مر
ان تلك الاسماء خارجة عن الخلق والنسب فلا يعلمها
الا هو اذ هي مفاتيح الغيب طالبة للبطون فلا تعلق لها

لشيء من الاشياء ولا يتعلق بها ادراك مدرك
ولا علم عالم سوى العلم الازلي فلها وجودات علمية ممتنعة
الاتصاف بالوجود العيني فبان منه ان الممتنعات حقايق
الهية من شانها عدم الظهور في الخارج كما ان من شان
الممكنات ظهورها فيه فالممكنات باعتبار مظاهرها
الخارجية كلها موجودة في الحضرة العلمية ولا يمكن لشيء منها بانقبا
في العلم بحيث لم يوجد اصلا لانها بحسب استعداداتها
طالبة للوجود العيني فلو لم يعط الواهب الجواد وجودها
لم يكن الجواد جوادا ولو اوجد بعضها مع ان كلها طالبة للوجود
يكون ترجيحا بلا مرجح ولكنها لتوقف وقوعها بازمانها
في علمه تع يظهر من الغيب الى الشهادة ظهورا لا ينقطع
بانقطاع النشأة الاولى بل يظهر في الاخرة ايضا قال تع
ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور
رحيم وقال عم المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله
ووضعه وسنه في ساعة واحدة ثم الاعيان الممكنة
تنقسم الى الاعيان الجوهرية والعرضية والجوهر ينقسم
الى البسيط روحاني كالعقول والنفوس المجردة والى بسيط

جسمانی کالعناصر والی مرکب فی العقل دون الخارج کالماهیات
الجوهریة المرکبة من الجنس والفصل والی مرکب فیهما کالمواليد
الثلث وکل من الاعیان الجوهریة والعرضیة ینقسم الی الاعیان
الاجناس العالیة والمتوسطة والسافلة وکل منها ینقسم
الی الانواع والاصناف والاشخاص فسبحان الذی لا یعزب
عن علمه شیء فی الارض ولا فی السماء وهو السمیع العلیم
وکل من هذه الاقسام اما مظهر الاسم من الاسماء الالهیة
او للاسم المتولد من الاجتماع فعالم الاعیان مظهر الاسم
الاول والباطن المطلق وعالم الارواح مظهر الاسم الباطن
والظاهر المضافین وعالم المثال مظهر الاسم المتولد من اجتماع
الظاهر والباطن وهو برزخ بینهما وعالم الشهادة مظهر
الاسم الظاهر المطلق والاخر وعالم الاخرة مظهر الاسم
الاخر المطلق والانسان الکامل الحاکم فی العوالم کلها مظهر
الاسم الله الجامع لهذه الاربعة والاجناس العالیة
مظاهر امهات الاسماء التی یشمل الاسماء الاربعة
علیها والمتوسطة مظاهر الاسماء التی تحتها فی المرتبة
والسافلة مظاهر الاسماء التی دونها فی الحیطة والمرتبة

وکذلك

وکذلك الانواع الحقیقیة مظاهر الاسماء التی تحت
حیطة الانواع الاضافیة والبسیطة منها مظهر الاسم
خاص معین والمرکبة منها مظهر الاسم حاصل من اجتماع اسماء
متعددة والاشخاص مظاهر رقایق الاسماء التی
من اجتماع بعضها مع بعض ومن هذه الاجتماعات
یحصل اسماء غیر متناهیة ومظاهر لا تتناهی ومن هنا
یعلم سر قوله تع قل لو کان البحر مدادا لکلمات ربی لنفد
البحر قبل ان تنفد کلمات ربی الایة لان کلماته هی اعیان
الحقایق کلها فهمة یجب ان یعلم ان العالم فی اللغة عبارة
عما به یعلم الشیء وفی الاصطلاح عبارة عن کل ما سوی الله تعالی
وانما سمی به لانه یعلم به الله تع من حیث اسمائه
وصفاته اذ بکل فرد من افراده وصنف من اصنافه
ونوع من انواعه وجنس من اجناسه یعلم اسم من اسمائه
تع لان کلا منها مظهر الاسم منها فبالعقل الاول یعلم به
اسم الرحمن لاشتماله علی جمیع حقایق العالم وصورها
علی وجه الاجمال وبالنفس الکلیة یعلم بها اسم الرحیم
لاشتمالها علی جمیع ما اشتمل علیه العقل الاول تفصیلا

وبالانسان الكامل يعلم به اسم الله الجامع للاسماء
لكونه جامعا لجميعها اجمالا في مرتبة روحه وتفصيلا في مرتبة قلبه
والحاصل انه لما كان كل فرد من افراده عالما كما كان انواعه
واجناسه عالما فكان العوالم غير متناهية من هذا الوجه
لكن لما كانت الحضرات الالهية الكلية خمسا صارت
العوالم الكلية ايضا خمسا وقد مر ان اول الحضرات
الكلية حضرة الغيب المطلق وعالمها عالم الاعيان
الثابتة في الحضرة العلمية وثانيها حضرة الغيب المضافة
الاقرب من الغيب المطلق وعالمها عالم الارواح اعني عالم
العقول والنفوس المجردة وثالثها حضرة الغيب
المضافة الاقرب من الشهادة وعالمها عالم المثال ورابعها
حضرة الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك
وخامسها الحضرة الجامعة للاربعة المذكورة وعالمها عالم
الانسان الجامع لجميع العوالم وما فيها فعالم الملك مظهر عالم
المثال وهو مظهر عالم الارواح وهو مظهر عالم الاعيان الثابتة
وهو مظهر الاسماء الالهية والحضرة الواحدية وهي مظهر
الحضرة الاحدية ويجب ان يعلم ايضا ان هذه العوالم كليها

وجزئيها كتب الالهية لاحاطتها بكلماته التامات
فالعقل الاول والنفس الكلية اللتان هما صورتا ام الكتاب
وهي الحضرة العلمية كما بان انهما ان فالعقل الاول ام الكتاب
لاحاطته للاشياء اجمالا والنفس الكلية الكتاب المبين
لظهورها فيها تفصيلا والنفس المنطبعة في الجسم الكلي كتاب
المحو والاثبات من حيث تعلقها بالحوادث وهذا المحو
والاثبات انما يقع للصور الشخصية التي فيها باعتبار
احوالها اللازمة لاعيانها بحسب استعداداتها الاصلية
المشروطة ظهورها بالاوضاع الفلكية المعدة لتلك
الذوات ان يتلبس بتلك الصور مع احوالها الفائضة
عليها من الحق سبحانه بالاسم المدبر والماحي والمثبت
والفعال لما يشاء وامثالها والانسان الكامل كتاب
جامع لهذه الكتب المذكورة لانه نسخة العالم الكبير
قال العارف الرباني امير المؤمنين علي بن طالب كرم
الله وجهه ورضي الله عنه دواؤك فيك وما تشعر
وداؤك منك وما تبصر وتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب المبين الذي

باحرفه يظهر المظر. فالانسان من حيث روحه كتاب
عقلي مسمى بام الكتاب ومن حيث قلبه كتاب
اللوح المحفوظ ومن حيث نفسه كتاب المحو والاثبات
فهي الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة التي لا يمسها ولا يدرك
اسرارها ومعانيها الا المطهرون من الحجب الظلمانية
وما ذكر من الكتب انما هي اصول الكتب الالهية واما فروعها
فهي كل ما في الوجود من العقل والنفس والقوى الروحانية
والجسمانية وغيرها لانها محل ينتقش فيها احكام الموجودات
اما كلها او بعضها مجملا او مفصلا ويجب ان يعلم ايضا
ان نسبة العقل الاول الى العالم الكبير وحقايقه بعينها
نسبة الروح الانساني الى البدن وقواه وان النفس الكلية
قلب العالم الكبير كذلك النفس الناطقة قلب الانسان
فلذلك يسمى العالم بالانسان الكبير وان الصور التي يشتمل
العقل الاول اجمالا والنفس الكلية تفصيلا عبارة عن ايجاد الحقايق
فيهما وكل ما في الخارج من الحقايق كالظلال لتلك الصور وهي التي
يظهر في الخارج بواسطة ظهورها فيهما اولا ويحصل لهما العلم
بعين تلك الصور الفائضة عليهما لا بالصور المنتزعة

من الخارج

من الخارج وتلك الحقايق عين حقيقة العقل الاول بل عين
كل عالم بها بحسب الوجود المحض وان كانت من حيث
تعيناتها ومعلوميتها غيرها لما مر ان الحقايق كلها راجعة
الى الوجود المطلق بحسب الحقيقة وكذلك حقايق الاسمائية
في هذه المرتبة من وجه عينها ومن وجه غيرها ومظهرها ايضا
كذلك فاتحاد الحقايق فيه كاتحاد بني ادم كلها في ادم قبل ظهورها
بتعيناتها وان كانت بحسب هوياتهم مختلفة عند
الظهور بل هو ادم الحقيقي والاختلاف بالماهيات
كالاختلاف بالهويات لا يقال ان بني ادم متحدة
بالنوع والماهيات مختلفة بذواتها فلا يمكن اتحادها لانا
نقول ان الماهيات وجودات خاصة علمية متعينة
بتعينات كلية وكلها متحدة في الوجود من حيث هو هو
والتمييز العقلي بين العالم والمعلوم لا ينافي الوحدة في الوجود
كما ان الاشعة في النهار واحدة في الوجود مع ان العقل يحكم بان
نور الشمس غير نور الاشعة واصل اتحاد المعلومات بالعلم
والعالم انما هو اتحاد الاسماء والصفات والاعيان بالحق
لا غير ويجب ان يعلم ايضا ان الانسان لكونه نسخة العالم

الكبير مشتمل على ما في بني الحقايق كلها بل هي عينه من وجه بعين
ما مر ولكن النشاة العنصرية حجبته عنها وبعد زوال الحجب
يتعقل الحقايق فيه فتكون مع معلوماته كحال العقل الاول في التحقيق علمه
فعلي من وجه كعلم العقل الاول وان كان انفعاليا من وجه آخر
بل هو اشد انفعاليا بالعلم العقلي من العقل الاول لانه الخليفة
والمتصرف في كل العوالم والله اعلم بالحقايق

الباب الرابع

في عالم الملكوت والامر وقد مر انه عبارة عن الموجودات
المجردة عن التحيز والتجزي كالارواح والملائكة والعقول والنفوس
الفلكية وغيرها ويسمى بعالم الامر تارة وبالملكوت لقيام
عالم الملك بالملكوت وهو بيد قدرة الله تع كما قال
الله تع فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه
ترجعون اي ترجعون على وجه الملكوتية وهذا العالم هو الذي
اخترعه الله تع قبل عالم الاشباح ولمناسبته النورانية باسم
النور واوجده من لا شيء بامر كن ولا يدركه الابصار لخلوه عن
الحس والجهة والتحيز ولا ينكشف ذلك الا لارباب البصيرة
ومنه الروح الانساني المسمى بالنفس الناطقة وهو عبارة
عن حقيقة الانسان وهي لطيفة ربانية عالمة روحانية وامر

عجيب

٢١

عجيب يعجز عن درك كنه حقيقته اكثر العقول والافهام
ولذلك منع الله تعالى رسوله عن بيان حقيقته وقال ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي فلا يقال ان البحث في حقيقة الروح
بدعة في الدين كيف ولم يبينه الله تع لرسوله بل نقل بعض
الائمة الاعلام ان هذا لم يبينه للرسل الكرام قبل نبينا
عليهم السلام لانا نقول انما لم يبينه لرسولنا لان السائلين
عنه اعني اليهود لم يريدوا بسؤالهم الاستكشاف عن حقيقة
الروح بل اللجاج واللدد لعلمهم بان المسئلة معترك النظار
وفيها اقاويل مختلفة حتى اذا اجاب بجواب قالوا ليس
الجواب بكذا ويأتون باقوال من تقدم ولا يتم الجواب
فاقتضت المصلحة العامة ان يمنع الكلام عنهم وعن غيرهم
من اصحاب البصر والجدل ويجاب بمثل هذا الجواب
مرموزا لارباب البصيرة الى الجواب الصواب
لانه جواب مقنع وكاف لمن علم الامر على ما هو عليه
وذلك لان السؤال عنها اما ان يكون عن ماهية الروح
اهو متحيز ام حال في المتحيز ام موجود غير متحيز ولا حال
في المتحيز او هو قديم ام حادث وهو باق بعد فناء

البدن ام فاين او هو على السعادة بعد المفارقة عنه ام على
الشقاوة وقوله تعالى يسئلونك عن الروح ليس فيه ما يدل
على انهم عن اى من هذه الاسئولة سالوا الا انه تعالى
ذكر فى الجواب قوله قل الروح من امر ربى وهذا الجواب
لا يناسب الا بسؤالين من هذه الاسئولة الاربعة
احدهما عن ماهية الروح والثانى عن قدمها وحدوثها اما الاول
فهو انهم قالوا ما حقيقة الروح وماهيته اهو عبارة عن اجسام
موجودة فى داخل هذا البدن متولدة من امتزاج الطبايع
والاخلاط ام هو عبارة عن عرض آخر قائم بهذه الاجسام
ام هو عبارة عن موجود يغاير هذه الاشياء فاجاب
الله تعالى بانه موجود مغاير لهذه الاجسام والاعراض
وذلك لان هذه الاجسام والاعراض اشياء
تحدث من امتزاج الاخلاط والعناصر واما الروح فانه
ليس كذلك بل هو جوهر بسيط مجرد لا يحدث
الا بمجرد قوله كن اى يحدث بامر الله تعالى وتكوينه واما الثانى
فهو ان لفظ الامر قد جاء بمعنى الفعل كما فى قوله تعالى وما امر فرعون
برشيد فقوله قل الروح من امر ربى من فعل ربى وعلى هذا

يدل

يدل الجواب على انهم سئلوا عنه اقديم ام حادث
فقال بل هى حادث وذلك لانه حادث واقع
بتخليق الله تعالى وتكوينه فهو لا يزال يكون فى التغير من حال الى حال
ومن نقصان الى كمال وذلك من امارات الحدوث
اعلم ان المليون بعد اتفاقهم على حدوث الروح اختلفوا
فى انها حدث مع حدوث البدن او قبله فذهبت
طائفة الى الاول لقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر والمراد
بذلك افاضة النفس الى البدن وذهبت طائفة الى الثانى
لقوله عليه السلام خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام
واما الحكماء فقد اختلفوا فيه فقال فرقة انها قديمة لان الحادث
لا يكون ابديا ولا غنيا عن المحل فلو لم تكن ازلية لم تكن ابدية
وقال فرقة ومنهم ابن سينا ورضى به الغزالى انها حادثة
لوجوه الاول انها لو كانت قديمة تكون معطلة قبل التعلق
ولا معطل فى الوجود بخلاف ما بعد المفارقة فانها اما فى روح
وريحان او عذاب ونيران الثانى انها فاضت للبدن
بعد حدوث مزاجه الخاص بحسب استعداده لعموم
الفيض والمشروط بالحادث حادث فلا يقال

يلزم من انتفائه انتفاؤها لان حدوث المزاج شرط
الحدوث لا الوجود الثالث انها بعد التعلق متعددة قطعا
فقبله ان كانت واحدة فالتعدد بعد الوحدة مناف للتجرد
وان كانت متعددة فتمايزها بالماهية ولوازمها ينافي
التماثل وبما يحل فيها كالشعور بهويتها مثلا يستلزم الدور
وبالعوارض المادية بان تتعاقب الابدان لا عن بداية
يستلزم التناسخ وقدم الجسم وهو باطل واما بعد
المفارقة فالامتياز باق بما حصل لكل من الخواص واقلها
الشعور وهذا الجواب هو العمدة واذا ثبت حدوثها
فلا بد لها من الاستناد الى المحدث القديم الواجب
دفعا للدور والتسلسل ومن شرط حادث لحدوثها
لئلا يلزم التخلف عن علته التامة وهو حدوث البدن
لانه القابل المستعد لتدبيرها وتصرفها فمتى حدث
بدن ما فاض عليه نفس من المبداء الفياض ضرورة عموم
الفيض ووجود القابل المستعد ثم اعلم ان الناس
في النفس الناطقة فريقان فريق قالوا بتجردها وفريق
انكروها واما المنكرون فالمشهور من مذاهبهم عشرة

اقوال

اقوال الاول انها جوهر لظهور قيامها بذاتها وغير منقسم
لتعلقها بالبسائط وليست بمجردة لامتناع وجود
المجردات الممكنة فيكون جوهرا فردا في القلب
لانه الذي يثبت فيه العلم الثاني انها قوة في الدماغ وقيل
في القلب الثالث انها ثلث قوى احدها جسم
لطيف كالبخار في القوام حار معدنه القلب وهي الحيوانية
الثانية جسم كالبخار لطيف القوام حار معدنه الكبد
وهي الطبيعية الثالثة جسم لطيف بخاري حار معدنه
الدماغ وهي النفسانية الرابع انها الهيكل المحسوس
الخامس انها الاخلاط الاربعة المعتدلة كما وكيفا السادس
انها اعتدال المزاج النوعي السابع انها الدم المعتدل لان بكثرته
واعتداله تتقوى الحياة وبالعكس الثامن انها الهواء
اذ بانقطاعه طرفة عين تنقطع الحياة فالبدن بمنزلة الزق
المنفوخ فيه التاسع انها جسم لطيف على صورة الانسان
له وجه ويدان ورجلان من داخل البدن يقابل كل عضو منه
عضوا من البدن وهذه الاقاويل لم يقم عليها دليل وما ذكره
لا يصلح للتعويل عليه فلا يلتفت اليه العاشر انها جسم

لطيف نوراني علوي سار في البدن سريان ما الورد
في الورد والنار في الفحم والدهن في اللوز لا يتبدل ولا يتحلل حتى
اذا قطع عضو من البدن انقبض ما فيه الى جميع الاعضاء لا يريد الا
الطاعة ولا يختار الا العبادة لا يمنعه من الدخول الى المضايق
فقد المقام ولا يدفعه عن الوصول الى الحقايق بعد المقام فهو
في الممكنات اشرف الاقسام وبه يليق ان يقال هو جسم
لا كهذه الاجسام فانه لطيف كالهواء الضعيف قوي
كالحجر الكثيف والذي عندنا من الاجسام ان كان لطيفا
كان ضعيفا وان كان قويا كان كثيفا وهذا هو المختار عند جمهور
المتكلمين لوجوه الاول انا نحكم على الكلي بالجزئي فيلزم ان مدركهما
ومدرك الجزئي ما هو الجسم ليس الا كما في جميع الحيوانات
الثاني ان كل واحد يقطع بان المشار اليه بانا حاضر هناك
وقائم وقاعد وما ذاك الا الجسم الثالث
انها لو كانت مجردة لكانت نسبتها الى الابدان
على السواء فيجوز ان ينتقل فلا يبقى زيد الآن هو الذي كان
والكل ضعيف واما المثبتون ومنهم الغزالي والامام الرازي
والراغب وكثير من المسلمين وكافة الحكماء واعاظم الصوفية

المكاشفين

المكاشفين وذوي التجليات القدسية فقالوا انها
جوهر فرد قائم بنفسه متعلق اولا بروح قلبي يسري في البدن
فيفيض على الاعضاء قواها ومع ذلك هو غير متحيز ولا قابل
لاشارة حسية فهو من الحقايق الامكانية لا من الجواهر المكانية
وانما تعلقه بالبدن تعلق التدبير والتصرف من غير ان يكون
داخل فيه بالجزئية والحلول لكن اشتغاله به كعشق طبيعي يرهقه
الى تدبيره ما دام قابلا للتدبير وليس من ضرورة عشقه
له وتاثيره فيه ان يكون حالا فيه او متصلا به فان الولد اذا
سقط في نار فان الام بالطبع قد تلقي نفسها في النار اشفاقا
عليه مع ان نفسها غير حالة في بدن الولد وحيث جاز
على نفس الام ان تعشق الولد لانه جزء من بدنها جاز ان
تعشق اصل البدن وان لم يكن فيه نعم انما يستعمل اعضاء
البدن بواسطة الروح الذي في القلب وانما يقبل
الروح الاثر من تدبير النفس ما دام على مزاج معتدل
فاذا فسد مزاجه لم يقبل الاثر ويبطل تدبير النفس ويفسد
مزاجه بطريق الاختلال الى بعض الاعضاء الرئيسة وساير
ما لا بد للقلب منه فيكون اختلال بعض الاعضاء سببا

لاختلال مزاج الروح وفساد الروح سببا لبطلان استعداده
لقبول تدبير النفس وبطلان استعداده سببا لانقطاع
تدبير النفس وتاثيره وهو المعنى بالموت واذا علمت
هذا فاعلم ان الروح من حيث جوهره وتجرده وكونه من عالم
الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف
قائم بذاته غير محتاج اليه في بقائه وقوامه ومن حيث ان
البدن صورته ومظهره ومظهر كمالاته وقواه في عالم الشهادة
محتاج اليه غير منفك عنه بل سار فيه لا سريان الحلول
والاتحاد المشهورين عند اهل النظر بل كسريان الوجود
المطلق الحق في جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل
الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق في الاشياء
وان الاشياء من اي وجه عينه ومن اي وجه غيره يعلم كيفية
ظهور الروح في البدن وانه من اي وجه عينه ومن اي وجه غيره
لان الروح رب بدنه فمن تحقق له حال الرب مع المربوب
تحقق له ما ذكرنا ومن ثمة سوى بين معرفة الروح وبين معرفة
الرب في قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف
ربه فعلم مما مر ان الانسان يطلق على معنيين احدهما محسوس

مشاهد

مشاهد يراه البصر ويحس اللمس عالم بالشهادة مؤمن
بالغيب والثاني النفس الناطقة والانسان الاول
له لوازم وخصائص يتميز بها عن الثاني وكذا الثاني بل اكثر
اوصافه يباين الاول فان الاول ميت بطبعه والثاني حي
بالذات بل هو عين الحياة والاول محسوس بالحواس
والثاني لا يدرك الا بالعقل بل يقال لا يمكن ان يحوم حولها حائم
ولا ان يروم وصلها دائم الدائر حول جنابها يحار والطالب
نور جمالها يتقيد بالاستار لا يعلم كنهها الا الله ولا ينال
بهذه البغية سواه والانسان عند التحقيق هو الثاني
وتسمية الاول بالانسان مجاز كما يسمى ضوء الشمس
شمسا فكما ان ضوءها قائم بالشمس تابع لها
يستدل به عليها فكذا الانسان المحسوس خلق وشبح
للانسان الحقيقي وتفاصيل كون الاعضاء وقواها ظلا لقوى
الانسان الحقيقي مذكورة محله وكما اطلق اسم الشمس
التي هي الذات على الضوء التابع لها اطلق اسم
الانسان الحقيقي على المحسوس لانه مظهر افعاله ومحل تصرفه
والانسان الحقيقي الدراك العالم اذا خلا بنفسه

وتجرد عن الالتفات الى عالم الشهادة من المحسوسات
والمتخيلات وخلع بدنه بعزله عن ادراكه راى نفسه عالى معنويا
حيا عالما بذاته لا يحتاج في ادراكها الى غيرها وههنا يتعين بلا ريب
ويتحقق بلا مرية ان ذاته من عالم الامر المنزه عن ادراك
الحواس ولو دام مدة على هذا التجرد انكشف عليه
باب الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت
واشرقت عليه انوار الملائكة الحافين حول العرش
وراى عرش ربه بارزا كما اخبر به بعض الصحابة وصدقه المصطفى
صلى الله عليه وسلم والانسان الحقيقي هو الذي سماه الله
تعالى بالنفس في قوله ونفس وما سواها وهو المراد بقوله
عليه السلام والذي نفس محمد بيده وهو الانسان المشار
اليه في قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاشار
باحسن تقويم الى الفطرة المقرة بالربوبية حيث
قال الست بربكم قالوا بلى وتلك غريزة النفس
الانسانية المهياة المستعدة لادراك حقايق
الاشياء في عالم الملك والملكوت المشار اليها
بحديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام الحديث

واشار

واشار باسفل سافلين الى المزاج الانسي فانه ابعد
المكونات عن الجسم المطلق والانسان له نظران احدهما
الى عالم الملكوت وبه ياخذ العلوم والمعارف من الملاء
الاعلى ويكلم ويحدث ويلهم ويوحى عن الذوات الطاهرة
الملكوتية وهذا القوة تسمى بصيرة وللانسان ارتقاء في مراتب
البصيرة على مدارج المعارف الى الحضرة الاحدية الثاني
الى العالم الجسماني وبه يتصرف في البدن ويتفكر في هذا العالم
المحسوس ويشاهد المحسوسات بالحواس
الخمس ثم المدرك للمعقولات وجميع المحسوسات
شيء واحد وذلك لان الانسان لا شك انه الرائي
المبصر السامع الذائق اللامس المتخيل المتوهم العاقل
ومعرفة وحدانية المدرك بهذه الادراكات بديهية وانما
اعرض عن التصديق قوم لم يفهموا كلام ارباب النظر على وجهه
حيث قالوا المدرك للمعقولات النفس واما المدرك
للمحسوسات فالقوى البدنية فظنوا انهم عزلوا النفس عن
ادراك الجزئيات وقصروا ادراكها على الكليات
حتى شنع بعض سلاطين الحكمة على اساطين اهل النظر وبهم

الى انكار ضروريات العقل والخفاء فى الفهم لافى المفهوم
واتى القصور من اعوجاج افهامهم وذلك لان مرادهم
بما قرروه ان النفس انما تدرك الكليات بذاتها
وتدرك الجزئيات المحسوسة بواسطة الاتها التى
هى الحواس الجسمانية وهذا كلام حق لامراء فيه ثم انهم
اثبتوا ارواحا سماوية وارواحا ارضية وقالوا السماوية
هم الملائكة المقربون الذين يسبحون الليل والنهار لايفترون
والارضية الملائكة المرسلون الذين يفعلون ما يؤمرون
وقالوا بيد السماوية الخلق والايجاد وبيد الارضية تحريك
الاجساد ومن اثبت الارواح الارضية اتفق على انها
كلها اخيار ليس فيها شرير بيد ان بعضهم قال ان فى الارواح
الارضية ارواحا شريرة وهى الشياطين وذلك
فى حيز السقوط الا ان يريد بالروح النفس واعلم ان
الروح قد يطلقونه على كل جوهر ليس بجسم ولا جسمانى
فيشمل العقول والنفوس لكن الروح يختص بما لا حاجة
الى آلة جسمانية فيكون الروح اعلى من النفس وهو
الذى يسمونه الحكماء بالعقل واما النفس فعندهم جميعا

سماوية وارضية وكل منهما جسمانية ومجردة والجسمانى
كالصورة القائمة بمواد الاجسام وهى النفس النباتية
والحيوانية واما التى ليست بجسمانية السماوية
منها فهى نفوس بعدد الافلاك لا بل بعدد النجوم واما
الارضية منها فهى نفس الانسان التى تسمى النفس
الناطقة ولم يثبتوا نفسا ارضية ليست بجسم ولا قائم
بجسم الا هذه غير ان جمعا من المتاخرين قالوا ان الشياطين
نفوس ارضية مجردة ثم قيل هم جماعة من الانس بلغوا فى
الشر الغاية وبالغوا فى الشر والشقاوة وقيل هم نوع آخر فيكونون
قائلين بنفوس متنوعة ارضية مجردة والفرق بين النفس
والروح الذى هو العقل ان الروح يفعل فعله بغير توقف على آلة
جسمانية والنفس لا تفعل الا بالالات ومن ثمة قالوا
النفوس لا تخلف الاجسام لان عملها بآلة جسمانية
فكيف يكون لها عمل فيما لا عمل لها الا به فالموجودات
على مذهبهم على خمس مراتب الاعراض وهى اخسها
وادناها ولها وجود غير قائم بنفسه ثم الاجسام ولها وجود
وقيام بالنفس فلا تفتقر فى وجودها الى محل توجد فيه

بخلاف البياض والسواد مثلا ثم النفس ولها وجود
قيام بنفسها واستغناء عن المكان والجسم لا يستغني
عنه فالنفس اشرف من الجسم لاستغنائها عن المكان
والشرف بالاستغناء فكلما كان الشيء اغنى عن الشيء
كان اشرف منه ثم الروح وهو العقل وله وجود وقيام
بالنفس واستغناء وهو بعين عمله من غير حاجة الى آلة
والنفس بكل كمالاتها لا تحصل الا بآلاتها وهي الاجسام
فالنفس في فعلها تحتاج الى جسم وان كانت في وجودها
لا تحتاجه والروح مستغن في عمله عن الجسم فهو اشرف
منها ثم الله تعالى موجود لا يفتقر الى محل ولا يحتاج الى مكان وهو
مستغن في فعله عن جميع الآلات وفي وجوده عن الموجد
والروح يفتقر الى موجد يوجده فالله سبحانه هو الغني المغني
المستغني عن كل شيء المفتقر اليه كل شيء مهمة
اعلم ان مراتب الارواح البشرية خمس الاول الروح
الحساس وهو الذي يتلقى ما توردة الحواس الخمس
وكانه اصل الروح الحيواني واوله اذ به يصير الحيوان حيوانا وهو
موجود للصبي الرضيع الثاني الروح الخيالي وهو الذي يستثبت

ما اورده

ما اورده الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي
الذي فوقه وقت الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في مبدا
نشوه فانه اذا اولع بشيء ليأخذه فغيب عنه ذلك الشيء
ينساه ولا تنازعه نفسه اليه ثم اذا كبر قليلا يصير بحيث
اذا غيب عنه بكى وطلبه لبقاء صورته في خياله وهذا يوجد
لبعض الحيوانات دون بعض فلا يوجد للفراش المتهافت
على النار لانه يقصد النار لشغفه بضيائها فيظن ان السراج
كوة مفتوحة الى موضع الضياء فيلقي نفسه عليه فيتأذى به
لكنه اذا جاوزها ودخل في الظلمة عاوده مرة بعد اخرى ولو كان
له الروح الحافظة المستثبتة لما اداه الحس من الالم لما عاوده
بعد ان يتأذى به مرة واما الكلب اذا ضرب مرة
بخشبة فارى له الخشبة بعد ذلك من بعد هرب
الثالث الروح العقلي الذي به يدرك المعاني الخارجة
عن الحس والخيال وهو الجوهر الانسي الخاص ولا يوجد
للبهائم ولا للصبيان ومدركاته المعارف الضرورية الكلية
الرابع الروح الفكري وهو الذي يأخذ المعارف العقلية
المحضة فيوقع بينها تأليفات وازدواجات

پروانه

ويستنتج منها معارف شريفة ثم اذا استفاد نتيجتين
الف بينهما واستفاد منهما نتيجة اخرى ولايزال يتزايد
كذلك الى غير النهاية الخامس الروح القدسي النبوي
الذي يختص به الانبيا، وبعض الاوليا، وفيه يتجلى لوايح الغيب
واحكام الاخرة وجملة من معارف ملكوت السموات
والارض بل من المعارف الربانية التي يقصر دونه الروح العقلي
والفكري كما اشار اليه بقوله سبحانه وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به الاية فاستبان
منها انه لايبعد ان يكون وراء العقل طور اخر يظهر فيه ما لا يظهر
في العقل كما لايبعد كون العقل طورا وراء التمييز والاحساس
ينكشف منه عوالم وعجائب التي يقصر عنها الاحساس
والتمييز فلا تجعل ايها السالك اقصى الكمال وقفا على نفسك
ثم اعلم ان الغرض من اتصال النفس بالبدن تحصيل المطالب
التي يمكنها تحصيلها من الاطلاع على حقايق الاشياء
بقدر ما يمكنها لان النفس في مبداء الفطرة خالية عن جميع
المعقولات ولذلك سميت في تلك الحالة

بالعقل

بالعقل الهيولاني تشبيها بالهيولى الخالية عن جميع الصور
المستعدة لها فانها مستعدة لاكتساب المطالب
العقلية قابلة للارتسام بالصور القدسية لكنها متفاوتة
في ذلك وهي مع ذلك على اربع مراتب احداها مرتبة
الفائزين بالمطالب العقلية والكمالات البشرية
من معرفة الصانع والوقوف على حقايق الاشياء بقدر
الطاقة البشرية الثانية مرتبة النفوس التي لم يرتسم
فيها المطالب ولا اضدادها وهم في سعة من رحمة الله
واليهم اشار عليه السلام بقوله اكثر اهل الجنة بله لانهم اذا
تنزهوا خلصوا من البدن الى سعادة تليق بهم ولهذا
قيل البلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء الثالثة مرتبة النفوس
الجاهلة التي ارتسمت فيها نقايض المطالب الحقة
المطابقة لما في نفس الامر لكن لا تكون راسخة فيها
بل تزول عنها بسبب من الاسباب فيحصل لهؤلاء
ايضا ما حصل لمن قبلهم من السعادة الاخروية اللائقة بهم
الرابعة مرتبة الاشقياء وهم الذين انتقشت نفوسهم
بالصور المضادة للامور الواقعة في نفس الامر وهم الذين اشتروا
لكن تكون راسخة

الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وهؤلاء بالنسبة
للاقسام المتقدمة قليل جدا ساقطة عن الاعتبار وهم بمنزلة
شر قليل واقع بين خير كثير بالنسبة الى الفائزين ولا يحذ شك
خلقهم اذ الصانع الجميل لا يهمل عن خير كثير يلزمه شر قليل والله اعلم

الباب الخامس في ما يتعلق في العالم المثالي وفيه قولان فيه

قولين احدهما انه عالم روحاني من جوهر نوراني يشبه بالجوهر
الجسماني والثاني انه جسم نوري في غاية ما يمكن من اللطافة
فيكون حدا فاصلا بين الجواهر المجردة اللطيفة وبين الجواهر
الجسمانية المادية الكثيفة ليس في تجرد المجردات
ولا في مخالطة الماديات ومنهم من يدعي ثبوته بالمكاشفة
والتجارب الصحيحة ومنهم من يحتج بان ما يشاهد من
الصور الجزئية في المرايا ونحوها ليست عدما صرفا ولا من
عالم الماديات ولا من عالم المجردات لكونها ذوات
مقدار ولا مرتسمة في الاجزاء الدماغية لامتناع ارتسام
الكبير في الصغير وانما سمي بالعالم المثالي لكونه مشتملا
على صور ما في العالم الجسماني ولكونه اول مثال صوري
لما في الحضرة العلمية الالهية من صور الاعيان والحقايق

ويسمى

ويسمى ايضا بالخيال المنفصل لكونه غير مادي تشبيها بالخيال
المتصل وفيه لكل موجود من المجردات والاجسام
والاعراض من الملائكة والعرش والكرسي والسموات
والارض حتى الحركات والسكنات والطعوم
والروائح مثال قائم بذاته مطابق لكماله وهذه الصور المحسوسة
ظلال تلك الصور المثالية وربما يعرف العارف
بالفراسة الكشفية من صورة العبد احواله قال عليه السلام
اتقوا عن فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال تعالى
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ويعرف المجرمون
بسيماهم فعلم منه ان كل ما في العالم الحسي هو في العالم
المثالي دون العكس ولذلك قال ارباب الشهود
ان العالم الحسي بالنسبة الى العالم المثالي كحلقة ملقاة
في بيداء لا نهاية لها وبالجملة هو عالم عظيم الفسحة غير متناه
يحذو حذو العالم الحسي في دوام حركة افلاكه المثالية في
قبول عناصره ومركباته آثار حركات افلاكه واشراقات
العالم العقلي وهذا ما قال الاقدمون بان في الوجود عالما
مقداريا غير العالم الحسي لا تتناهى عجايبه ولا تحصى مدنه

ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا وهورقليا وكل
منها مدينة عظيمة ذات العجايب والغرائب لها الف
باب لا يحصى ما فيها من الخلايق كما نطق به عليه السلام
الا ان جابلق وجابرص من عالم عناصر المثل وهورقليا
من عالم افلاك المثل ومن هذا العالم تكون الملائكة والجن
والشياطين والغيلان لكونها من قبيل المثل والنفوس
الناطقة المفارقة الظاهرة فيها وبه تظهر المجردات
في صور مختلفة بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وغير ذلك
بحسب استعداد القابل والفاعل وعليه بنوا امر المعاد
الجسمي فان البدن المثالي الذي يتصرف فيه النفس
حكمه حكم البدن الحسي في ان له جميع الحواس الظاهرة
والباطنة فيلتذ ويتألم باللذات والآلام الجسمانية
وايضا يكون من تلك الصور المعلقة نورانية فيها نعيم
السعداء وظلمانية فيها عذاب الاشقياء وكذا امر
المنامات وكثير من الادركات فان جميع ما يرى
في المنام ويتخيل في اليقظة بل يشاهد في الامراض وعند
غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقدارية التي لا تتحقق

لها

لها في عالم الحس كلها من عالم المثال وكذا كثير من الغرائب
وخوارق العادات كما حكى عن بعض الاولياء انه مع اقامته
ببلدته كان من حاضري المسجد الحرام ايام الحج وانه ظهر
من بعض جدران البيت وخرج من بيت مسدود
الابواب والكوات وانه احضر بعض الاشخاص
او الثمار او غير ذلك من مسافة بعيدة او زمان قريب
وانه مشى على الماء والهواء وصعد الى السماء مع الابدان
وغير ذلك من طي المكان ونحوه كلها من احكام الاقليم الثامن
اي العالم المثالي لان العالم المقداري منقسم على اقسام
سبعة منها هي الاقاليم السبعة التي فيها المقادير الحسية
والثامن منها فيها المقادير المثالية وهي عالم مثل المعلقة
الذي يوجد منه الابدان الصاعدة الى السماء لاستحالة
صعود الابدان العنصرية اليها واكثر اظهار العجايب
والغرائب من الاولياء والانبياء للوصول الى هذا العالم
ومعرفة مظاهره وخواصه ومن هذا المقام يظهر كيفية معراج
النبوي وشهوده صلى الله عليه وسلم آدم في السماء
الاولى ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالث

وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى في السادسة
وابراهيم في السابعة صلوات الله عليهم مهمة قد مران العالم
المثالي اكثر فسحة من العالم الحسي فاذا اراد الحق تعالى
ظهور ما لا صورة لنوعه في العالم الحسي في الصورة الحسية
كالعقول المجردة وغيرها يتشكل باشكال المحسوسات
بالمناسبات التي بينها وبينهم على قدر استعداد مادة
الشكل كظهور جبرائيل عليه السلام بصورة دحية الكلبي وبصور
اخرى وكذلك ما في الملائكة السماوية والعنصرية والجن
ايضا وان كان لها اجسام نارية والنفوس الانسانية
الكاملة ايضا يتشكلون باشكال غير اشكالهم المحسوسة
وهم في دار الدنيا بقوة انسلاخهم من ابدانهم كما قال ابي
يزيد اني انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها
وبعد انتقالهم ايضا الى الاخرة لازدياد تلك القوة بارتفاع
المانع البدني ولهم الدخول في العوالم الملكوتية كلها كدخول
الملائكة في هذا العالم وتشكلهم باشكال اهله ولهم
ان يظهروا في خيالات المكاشفين كما يظهر الملائكة و
الجن وهم البدلاء وقد يفرق بينهم وبين الملائكة اصحاب

الاذواق

الاذواق بموازينهم الخاصة لهم بالهام الحق ما يحصل به العلم
بهم وباخبارهم عن انفسهم واما عند المكاشف من
الصالحين والعابدين فلا يمكن لان يفرق بينهم الا بقرائن
يحصل منها الظن فقط مثل الاخبار عن المغيبات والاطلاع
بالظاهر والانباء عن الخواطر قبل وقوعها في القلب ومما
ينبغي ان يعلم ههنا ان البرزخ الذي يكون بين الارواح المجردة
والاجسام هو غير البرزخ الذي يكون الارواح فيها بعد
المفارقة من النشاة الدنياوية اذ الصور التي يلحق الارواح
في البرزخ الاخير انما هي صور الاعمال ونتيجة الافعال السابقة
في النشاة الدنياوية بخلاف صور البرزخ الاول فلا يكون
كل منهما عين الاخر لكنهما يشتركان في كونهما عالما روحانيا
وجوهرا نورانيا غير مادي مشتملا لمثال صور العالم ويسمى
الاول بالغيب الامكاني والثاني بالغيب المحالي
لامكان ظهور ما في الاول في الشهادة ولامتناع الرجوع
ما في الثاني اليها الا في الاخرة والله اعلم الباب السادس
فيما يتعلق بعالم الشهادة وعلم مما مرانه عبارة عن
الموجودات المقدارية المادية التي يقع عليها تقدير ومساحة

وذات اشارة حسية من فلك الافلاك الى مركز الارض
وما بينهما من الاجسام والجسمانيات واعلم ان خلاصة
الموجودات الخارجية مطلقا هي ان الموجود الخارجي اما
واجب واما ممكن والاول هو الحق تعالى وصفاته والثاني
اما جوهر او عرض والجوهر اما مجرد او مادي والمجرد اما موثر او
مدبر او لا والاول هو العقول العشرة والثاني اما مدبر
للاجرام العلوية وهو النفوس الفلكية التسعة او
مدبر للاجرام السفلية فاما لانواعها وهو المثل الافلاطونية
او لاشخاصها فاما بالتنمية بالقوى الطبيعية من الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية المبقيات
للشخص والمصورة المبقيتين للنوع وهي النفس النباتية
الموجودة في النبات والحيوان والانسان واما بالاحساس
بالمشاعر العشر والتحريك الاختياري بقوتي الشهوة
الجاذبة والغضب الدافعة وهي النفس الحيوانية الموجودة
في الحيوان والانسان واما بالتكميل بالقوتين النظرية والعملية
وهو النفس الناطقة المختصة للانسان واما الثالث
فاما خير بالذات وهم الملائكة الكروبين او شرير

بالذات

بالذات وهو الشياطين او قابل لهما وهو الجن واما
الجوهر المادي وهو الذي نحن فيه اعني عالم الشهادة فاما
محل لجوهر آخر فهيولى او حال فيه فصورة او مركب
منهما فجسم طبيعي اما الهيولى فاما هيولى العناصر ان
تواردت الصورة عليها او هيولى الافلاك والكواكب
ان لزمت صورتها واما الصورة فاما صورة جسمية
ان شملت لجميع الاجسام او صورة نوعية ان اختصت
بنوع منها والنوعية اما ان تلزم هيولاها وهي صور الافلاك
والكواكب او لا وهي صور العناصر واما الجسم الطبيعي
فاما بسيط ان لم ينقسم الى اجسام مختلفة الطبايع
التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واما مركب
ان انقسم اليها والبسيط اما غير قابل للكون والفساد
او لا والاول اما نير او لا فالنير هو الكواكب وهي اما سيارة
او ثابتة فالاولى هي السبعة السيارة والثانية اما مرصود
او لا فالاول الف وخمسة وعشرون كوكبا والثاني
هو ما لا يعلم عدده الا الله تعالى وغير النير هو الفلك والفلك
اما غير شامل للارض وهي الافلاك التداوير الستة لعط

الشمس من السيارات او شامل لها وهو اما شرقي
الحركة وهو اربعة الفلك الاعظم ومدير عطارد وجوزهر القمر ومائله
او غربي الحركة وهو اربعة عشر واحد منها فلك الثوابت
وستة منها ممثلات ما عدا القمر من السيارة وسبعة
منها حوامل التداوير للستة والخارج المركز للشمس واما الثاني
اي البسيط القابل للكون والفساد فهو اما خفيف يطلب
المحيط او ثقيل يطلب المركز والاول اما خفيف على الاطلاق
وهو عنصر النار الحامل لطبيعتي الحرارة واليبوسة او خفيف
باعتبار ما تحته وهو عنصر الهواء الحامل لطبيعتي الحرارة والرطوبة
والثاني اما ثقيل على الاطلاق وهو عنصر التراب الحامل
لطبيعتي البرودة واليبوسة او ثقيل باعتبار ما فوقه وهو عنصر
الماء الحامل لطبيعتي البرودة والرطوبة واما الجسم المركب
فاما تام او ناقص والتام اما نامي او لا الثاني المعدن
والاول اما متحرك بالارادة او لا الثاني النبات
والاول اما متفكر بالقوة او لا الثاني الحيوان والاول الانسان
واما الناقص فكالسحاب والمطر والثلج والبرد و
الضباب والطل والصقيع الناشئة من البخار المركب

من الماء

من الماء والهواء المرتفع بحر الشمس وغيرها الى الجو وكا
الصاعقة والشهاب والذوبات وذوات
الاذناب والقرون والحريق الناشئة من الدخان المركب
من التراب والنار الرافعة الى الجو وما اشبه ذلك
وعلم تمام انقسام ان ما يتكون من هذه المركبات الناقصة
اما متكون في الهواء او على وجه الارض او في الارض فاعلم اولا
ان للهواء اربع طبقات الاولى ما يمتزج مع النار محيطة
بباقي الطبقات شفافة صافية عن شوب الكثافة
من اختلاط الاجزاء المائية والارضية وهي التي تتلاشى فيها
الادخنة المرتفعة عن السفل ويتكون فيها الكواكب
ذوات الاذناب وغيرها والثانية ما يقرب
من الخلوص اذ لا يصل اليها حرارة ما فوقه ولا برودة ما تحته
ولكن لها بسبب اختلاط تلك الاجزاء كثافة ما فقبلت بها
النور والظلمة وتسمى بهذا الاعتبار كرة الليل والنهار
وباعتبار اختلاطها بالابخرة كرة البخار وباعتبار حدوث
الرياح كرة النسيم وهي التي يتكون فيها الشهب
الثالثة الهواء البارد المختلط بالابخرة المائية ولا يصل اليها

اثر شعاع الشمس بالانعكاس من وجه الارض ويسمى
زمهريرية وهي التي يتكون فيها السحاب والرعد وامثالها
الرابعة الهواء الكثيف الذي يصل اليها اثر شعاع الشمس
ويكتسب البرودة من مخالطة الابخرة المائية لكن لا تبقى
على صرافة برودتها لوصول اثر شعاع الشمس اليها وهي
التي يتكون فيها الطل والصقيع والضباب وامثالها
واما المتكون في الهواء فاما من بخار او دخان فان البخار المتصاعد
قد يصير قبل بلوغه الى الزمهريرية هواء ان لطف بتحليل الحرارة
اجزاءه المائية وقد يبلغ الزمهريرية فيتكاثف فيصير سحابا
ممطرا ان لم يكن البرد فيها شديدا والا فان جمد السحاب
فنزل ثلجا ان جمد قبل تشكله بشكل القطرات وان بعد تشكله
به فنزل بردا صغيرا مستديرا ان كان السحاب عاريا
عن الزوايا الحاصلة من الحركة والاحتكاك والا فنزل بردا
كبيرا غير مستدير في الغالب وقد لا يبلغ البخار الزمهريرية
فان كثر صار ضبابا وان رق وتكاثف ببرد الليل نزل صقيعا
ان جمد والا فنزل طلا فنسبة الصقيع الى الطل كنسبة الثلج
الى المطر وقد يكون السحاب الممطر من بخار كثير يتكاثف

بالبرد

بالبرد من غير ان يتصاعد الى الزمهريرية لمانع مثل هبوب
الريح المانع للابخرة الى التصاعد او الضاغطة اياها الى الاجتماع
بسبب وقوف جبال قدام الريح ومثل ثقل جزء المتقدم
وبطء حركته وقد يكون مع البخار المتصاعد دخان فاذا ارتفع
معا الى الهواء البارد وانعقد البخار سحابا واحتبس الدخان
فيه سواء فقصد الدخان الصعود ببقاء حرارته او النزول ببرودته
فيمزقه السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث من تمزيقه
ومصاكته صوت هو الرعد ونارية لطيفة هي البرق او كثيفة
هي الصاعقة وقد يشتعل الدخان الغليظ بوصوله الى كرة
النار فيرى كانه كوكب انقض وهو الشهاب
وقد لا يشتعل بل يحترق لغلظه ويدوم فيه الاحتراق فيبقى
على صورة ذؤابة او ذنب او حية او حيوان له قرون
وامثالها وربما يقف تحت كوكب ويدور مع كرة
النار بادارة الفلك اياها وربما تظهر فيه علامات
هائلة حمر وسود بحسب زيادة الدخان وربما لا ينقطع
اتصال الدخان من الارض فيصل اليها الاحتراق وهو الحريق
وقد يتكاثف الادخنة المتصاعدة بالبرد في الزمهريرية

وينكسر حرها فيثقل فيرجع بطبعها فيتموج الهواء فيحدث
الريح الباردة وقد لا ينكسر فيتصاعد الى كرة النار ثم ترجع
بحركتها التابعة لحركة الفلك فيحدث الريح الحارة وقد
يحدث الريح بتموج الهواء لتخلخل يقع في جانب منه فيندفع
ما يجاوره الى ان يغمره وبالجملة فالريح هو التموج من الهواء باي
سبب يقع واما الاعصار فان تلاقي الريحان من جهتين
متقابلتين فهو صاعدة وان انفصل ريح من سحابة
فقصد النزول فتقابلها سحابة اخرى تقصد الصعود فتدافعها
اجزاء الريحية الى تحت وبين دافع الى فوق فيستديره
فتنضغط الاجزاء الارضية بينهما فهو هابطة واما ما شوهد
من الرياح القالعة للاشجار والمختطفة للسفن في البحار
وما تواتر من تخريبها للمدن وما ورد من النصوص القاطعة
في ذلك فالحق انها لا سبب لها في الظاهر بل هي معلومة
الى القادر المختار وقد يقع بين القمر والبصر غيم رطب رقيق
لطيف لا يستر ما وراءه على وضع ينعكس الشعاع
البصري منه الى القمر وهو هالة تامة ان كانت دائرة تامة
والا فناقصة وقد تتعدد بحيث تكون التحتانية اعظم من الفوقانية

حتى

حتى حكي بعضهم انه رأى سبع هالات واما هالة الشمس
المسماة بالطفاوة تامة او ناقصة فنادرة جدا واما الكسوف
فبحيلولة القمر بين الناظر والشمس والخسوف فبحيلولة الارض
بينها وبين القمر واما قوس قزح فهي انما تحدث من ارتسام
ضوء الشمس في اجزاء رشية واقعة على هيئة الاستدارة
في خلاف الشمس على وضع ينعكس الشعاع البصري
عن كل منها الى الشمس بحيث يكون وراء تلك
الاجزاء جبل او سحاب كدر والشمس قريبة من الافق
واما اختلاف الوانها فباختلاف ضوء الشمس
والوان الغمام واما التكون على وجه الارض كالاحجار والجبال
فالسبب الاكثر لتحجر الارض عمل الحرارة في الطين اللزج
بحيث يستحكم انعقاد رطبه بيابسه وقد يكون الماء السيال
حجرا اما لقوة معدنية محجرة او لارضية غالبة على ذلك الماء
بالقوة لا بالمقدار كما في الملح فاذا صادف الحر العظيم طينا كثيرا
لزجا اما دفعة او تدريجا يكون الحجر العظيم فاذا ارتفع بان يجعل
الزلزلة العظيمة طائفة من الارض تلالا من التلال ثم تحجر او
بان يكون الطين المتحجر مختلف الاجزاء في الصلابة والرخاوة

فتنحفر اجزائه الرخوة بالمياه والرياح وتغور بالتدريج تلك
الحفر غورا شديدا وتبقى الصلبة مرتفعة او بغير ذلك من
الاسباب فهو الجبل وقد يرى بعض الجبال منضودة
سافا فسافا فيشبه ان يكون حدوث مادة الفوقاني
بعد تحجر التحتاني وقد سال على كل ساف من خلاف
جوهره ما صار حائلا بينه وبين الاخر وقد يوجد في كثير من الاحجار
عند كسرها اجزاء الحيوانات المائية فيشبه ان هذه
المعمورات قد كانت في سالف الدهر مغمورة في البحر
فحصل الطين اللزج الكثير وتحجر بعد الانكشاف واما المتكون
في الارض كالزلزلة فسببه انه اذا تولد تحت الارض بخار
او دخان او ريح او ما يناسب ذلك وكان وجه الارض
متكاثفا عديم المسام او ضيقها جدا وحاول ذلك الخروج
ولم يتمكن لكثافة الارض تحرك في ذاته وحرك الارض وربما
يشقها لقوته وقد ينفصل منه نار محرقة واصوات هائلة
لشدة المحاكة والمصاكة وقد يسمع منه دوي لشدة الريح
والابخرة التي تحدث تحت الارض ان كانت كثيرة
ربما انقلبت مياها تنشق منه الارض فان كان لها

مدد

مدد حدثت منها العيون الجارية وتجري على الولاء لضرورة
عدم الخلاء فانه كلما جرت منها العيون الجارية انجذب
الى مواضعها هواء او بخار اخر تبرد بالبرد الحاصل فينقلب
ماء وهكذا الى ان يمنع مانع يحدث دفعة او على التدريج وان لم يكن
لتلك الابخرة مدد حدثت العيون الراكدة وان لم تكن
الابخرة كثيرة فاذا انشق الارض وازيل عن وجهها ثقل التراب
وصادفت منفذا واندفعت اليه حدثت منها القنوات
الجارية والابار ولا يبعد ان يكون سببها مياه الامطار
والثلوج لانا نجدها تزيد بزيادتها وتنقص بنقصانها
واما الممكن العرض فهو اما كم ان اقتضى القسمة لذاته او نقطة
ان اقتضى اللاقسمة لذاته او اعراض نسبية كالاضافة
والاين ومتى والوضع والملك والفعل والانفعال ان
اقتضى النسبة لذاته او كيف ان لم يقتض شيئا من ذلك
فالكم اما متصل ان كان بين اجزائه المفروضة حد مشترك
او منفصل ان لم يكن كذلك وهو العدد والمتصل اما قار او سيال
الثاني الزمان والاول اما خط ان انقسم في جهة واحدة
فقط او سطح ان انقسم في جهتين فقط او جسم تعليمي

ان انقسم في الجهات الثلث والكيف اما كيفيات
محسوسة ان ادركت بالحواس الظاهرة من الاضواء
والاشكال والالوان والاصوات والروايح والطعوم
والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والثقل والخفة وامثالها
وهي مسماة بالانفعاليات ان كانت راسخة
او انفعالات ان لم تكن كذلك واما كيفيات
نفسانية كالحياة والعلم والقدرة والارادة وساير
الامور القابلة وهي مسماة بالملكة ان كانت راسخة
او بالحال ان لم تكن كذلك واما تهيؤ وهو الاستعداد
الشديد المسمى بالامكان الاستعدادي وهو مسمى
بالقوة ان قبل الملايم كالمصحاحية او بالضعف ان قبل غير
الملايم كالممراضية واما كيفيات مختصة بالكميات
وهو اما مختصة بالكم المتصل كالانحناء والاستقامة او بالمنفصل
كالتركيب والاولية للعدد تنبيه اعلم ان ما ذكرنا من اسباب
الاثار العلوية والسفلية مبنية على حدس وتجربة يشاهد
امثالها كما يرى في الحمام من تصاعد الابخرة وانعقادها
وتقاطرها وفي البرد الشديد من تكاثف نفس يخرج من الفم

والبخاره

وابخاره كالثلج وفي الحر من انقلابه الى الهواء وفي المرايا
من اختلاف الصور والالوان وانعكاس الاضواء على الانحاء
المختلفة الى غير ذلك فيفيد ظن استناد تلك الاثار
الى ما ذكر من الاسباب فان من الرياح ما يقلع الاشجار
العظام ويختطف المراكب من البحار وان من الصواعق
ما يقع على الجبل فيدكه وعلى البحر فيغوص فيه ويحرق بعض حيواناته
وما ينفذ في المتخلخل فلا يحرقه ويذيب ما يصادفه من
الاجسام الكثيفة الصلبة حتى يذيب الذهب
في الكيس ولا يحرق الكيس الا ما احترق عن الذوب
ويذيب جنة الترس ولا يحرق الترس وان من
الكواكب ذوات الاذناب التي تبقى عدة شهور
وتكون لها حركات طولية وعرضية الى غير ذلك من الامور
الغريبة التي لا يكفي فيها ما ذكر من الاسباب المادية والفاعلية
بل لا بد ان ينضم الى تلك الاسباب تأثير من القوى
الروحانية في تلك الاثار على ما عليه ارباب الكشف
الابرار او ان تحال الى تأثير ارادة القادر المختار على ما عليه
اصحاب النظر الاخيار تنبيه ولا يختلج صدرك ان هذا

وذهاب الى منهج الحكماء وسلوك مسلك القدماء فان
هذه الاحكام وان لم يقم على صحتها برهان ولم يدل على مقاصدها
تبيان الآن فيها عبرة لمن اعتبر بفكر صحيح ونظر مستقيم
وحدس قويم وقلب سليم من الاذكياء ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار مع ان اليها
تمشى من بعض اهل الاسرار من اجل ذلك كتبنا فيها شيئاً
يسيرا ليكون للناظرين ظهيرا وشفيرا وقد اشتهر بين الحكماء
ان الحوادث التي حصلت عندنا تابعة لحركات الافلاك
والكواكب وقرانات بعضها مع بعض واتصالاتها
الا ان بعض الحوادث ظاهر جلي للعامة وبعضها خفي
يفتقر الى فكر وتامل وذلك ان كل حادث في عالمنا
هذا سريع النشو قليل البقاء قريب الاستئناف
سريع التلف فهو كائن عن حركة قصيرة الزمان قريبة
الاستئناف كحركة الفلك التي تتم في كل اربع وعشرين
ساعة وهي التي يكون بها الليل والنهار والنوم واليقظة
فان الشمس اذا طلعت اضاء الهواء واشرقت وجه
الارض فانتبهت اكثر الحيوانات وتحركت وترنمت

وانتشرت

وانتشرت في طلب المعاش وتفتق اكثر اكمام زهر
النبات وفاح نسيم روايحها وذهب الناس
في مطالبهم واذا غابت الشمس اظلم الهواء ووجه
الارض فاستوحشت الحيوانات ورجعت
الى اوطانها وانصرف الناس عن الاسواق ومواضع
اعمالهم الى بيوتهم ووقع عليهم النوم والكسل والسكون
فيكون هذا العالم بالنهار كانه حيوان متنبه متحرك حساس
وبالليل كانه نائم او ميت ويتكون ايضا عن هذه الحركة
بعض النبات كخضراء الدمن فانها تكون بالغدوات
خضرة ريانة من نداوة الليل وطيب نسيم الهواء
ثم تجف نصف النهار من حرارة الشمس واكثر
ما تكون في ايام الربيع ويتكون منها ايضا بعض الحيوانات
الضعيفة كالذباب والبراغيث المتولدة من العفونات
السماوية والروثية والجيفية وامثالها ثم يهلك
بادنى اذى من حر وبرد ولا يبقى ما يتولد من هذه الحركة
من النباتات والحيوانات الضعيفة سنة تامة
لهلاكها بحر الصيف وبرد الشتاء والذي يحصل من حركة

القمر على محيط التدوير وقطعه له فى كل اربعة عشر يوماً مرة
وهو النصف الاول من الشهر النمو والزيادة في الاشياء
من المعادن والنبات والحيوان وفى النصف الثانى
منه يدور القمر في التدوير مرة ثانية ويحصل من هذه الحركة الذبول
والهزال في الاشياء النامية والنضج والجفاف فى الاشياء
البالغة الى الكمال من الحبوب والثمار ويتكون فى مدة
هذه الحركة ايضا من المعادن الملح والكمأة واما لها ومن
النبات البقول وبعض الحشيش ومن الحيوانات
الطيور والزنابير والديدان فان اكثر هذه يتم خلقها
في اربعة عشر يوما ويخرج بعد احد وعشرين يوماً ومدة بقاء
الحيوانات والنباتات الحاصلة عن هذه الحركة
لا تتجاوز مائة وعشرين يوماً واما الذى يحصل من حركة عطارد
في تدويره وقطعه له فى كل اربعة اشهر تقريبا مرة واحدة و
تتم فيه صنعة الاكسير اما من النبات فالسمسم والذرة
والشعير وما شابههما واما من الحيوان فبعض السباع والوحوش
والغزلان وبعض الغنم ويعرض عن هذه الحركة لبعض الناس
عند احتراقه امراض واوجاع لا سيما الصبيان ويعرض

لبعض

لبعض الكتاب والعمال والوزراء واصحاب الدواوين
من العزل والحبس والمصادرات ولبعض الصناع
من العطلة والكسل ولبعض التجار من الخسران ولبعض الناس
من الحبس والاستتار والغربة فان استقام
وشرف يعرض لهم الخلاص والسلامة والظهور والولاية
والنشاط واستقامة الاحوال فاذا وقف ورجع يعرض
لهم الحيرة والشكوك والظنون والتوقف والتخلف
والادبار والعصيان وما اشبه ذلك فاذا هبط الى
الحضيض يعرض سقوط الجاه وذهاب العز ونقصان
المراتب وهذا كله بحسب تشكل الفلك فى اصول
المواليد وطبقاتها واما الذى يحصل من حركة الشمس
ومركز فلكى تدوير الزهرة وعطارد فى كل سنة مرة واحدة
ففى جميع الحالات اما في اول برج الجدى صاعدة في الجنوب
الى الشمال فتبتدى الطبيعة فى جذب الرطوبات
المختلطة بالتراب وامتصاصها من عروق الشجر والنبات
الى اصولها وقضبانها وامساكها هناك الى ان تبلغ
الشمس آخر الحوت فاذا نزلت اول دقيقة من الحمل

استوى الليل والنهار في الاقاليم واعتدل الزمان وطاب
الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت
الاودية وانبعثت العيون وارتفعت الرطوبات الى
اعلى فروع الاشجار ونبت العشب وطال الزرع
وتنمى الحشيش وتلألأ الزهر واورق الشجر وهاج النور
واخضر وجه الارض وتكونت الجبال والحيوان ونتجت
البهائم ودرت الضروع وانتشر الحيوان في البلاد واخذت
الارض زخرفها وفرح الحيوان بطيب نسيم الهواء وصارت
الدنيا كانها جارية شابة قد تزينت وتجلت
للنظار فلا يزال الامر كذلك الى ان تبلغ الشمس اول
السرطان فحينئذ يتناهى طول النهار وقصر الليل فيأخذ
النهار في النقصان والليل في الزيادة ويدخل الصيف
ويشتد الحر ويحمى الجو وتهب السمائم وتنقص المياه
وييبس العشب ويستحكم الحب وادركت الحصاد
والثمار واخصبت الارض وسمنت البهائم واتسع القوت
من الثمار والحب للحيوان وصارت الدنيا كانها عروس منعمة
بالغة تامة كاملة صالحة للاستمتاع فلا يزال الامر كذلك الى ان تبلغ

الشمس

الشمس اول الميزان فحينئذ يدخل الخريف ويستوي الليل
والنهار مرة اخرى ويبتدي الليل والنهار بالنقصان ويبرد
الهواء ويهب الشمال ويتغير الزمان وتنقص المياه
وتجف الارض وتغور العيون وتفنى الثمار واحرز الناس
الحب والثمر ويعرى وجه الارض من النبات وتموت
الهوام وانحجرت الحشرات وانصرف الطير والوحش
الى البلاد الحارة واحرز الناس القوت للشتاء ودخلوا
البيوت ولبسوا الجلود وتغير الهواء وصارت الدنيا كانها
كهلة قد تولت عنها ايام الشباب فلا يزال الامر
كذلك الى ان تبلغ الشمس اول الجدي فيدخل الشتاء
ويتناهى طول الليل وقصر النهار ثم يأخذ النهار بالزيادة
ويشتد البرد وتسقط الورق ومات اكثر النبات
وانحجرت اكثر الحيوانات في باطن الارض وكهوف
الجبال وكثرت الانداء والغيوم واظلم الجو وكلح وجه الزمان
وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان وصارت الدنيا
كانها عجوز هرمة ظهرت فيها امارات الموت واما الذي
يحصل من حركتي زحل والمشتري في فلكي تدويرهما في كل ثلاثة

عشر شهرا بالتقريب مرة واحدة من الحوادث في
المشايخ والعجائز والتجار والاكرة والبنات والاشراف
والقضاة والعدول والعلماء وامثالهم ممن استولى عليه
زحل والمشتري في مولده فهو ما يعرض لاصحاب عطارد
ويحصل ايضا من هاتين الحركتين واحوالهما المختلفة كثير من
المعادن والنبات والحيوان واما الذي يحصل من حركة
الزهرة في فلك تدويرها في كل خمسمائة واربعة وثمانين
يوما مرة واحدة وحركة المريخ في فلك تدويره في كل سبعمائة
وثمانين يوما مرة مما يعرض لطبقات الناس و
الصبيان والمخنثين واصحاب اللذات واللهو
والشطار والعيارين والجند وساسة الدواب
وامثالهم فهو ما عرض لاصحاب عطارد والذي يحصل
من حركة فلك المشتري في فلكه الحامل في كل اربعة الاف
وثمانمائة واربعة وثلاثين يوما مرة واحدة من الحوادث
اعتدال هوية بعض البلاد بعد فسادها وعمارة بعض البقاع
بعد خرابها وتكون بعض المعادن ونشو بعض النبات
وزكاء بعض الثمار وصلاح بعض الحيوانات في بعض المدن وتجديد النعم على

اقوام

اقوام وغير ذلك من الصلاح والخير والذي يحصل من حركة المريخ
في اثني عشر برجا اثنتا عشرة رجعة في كل خمس وعشرين
سنة مرة واحدة فنضج بعض المعادن وسرعة النشو
في بعض النبات وزيادة القوة في بعض السلاطين
وخروج بعض الخوارج وتجديد الاثار في الملك وما شاكل
ذلك من قوة المريخ والقصد فيها اصلاح حال الكائنات
والغرض منها وصولها الى الكمال الا انه قد يتفق اسباب
موجبة للفساد مثل اثارة فتن وحروب وتعصب
في طلب الغارات وحينئذ يخرب بعض البلدان وتذهب
دولة قوم وتزول نعمتهم ولكن ما يعرض من الفساد عن هذه
الحركة في ما يكون من الصلاح في العالم شيء يسير كما يحدث
من حر الشمس هلاك بعض الحيوانات والنبات لكن ذلك
يسير بالنسبة الى النفع الحاصل منها في جميع انواع الكائنات
وكذلك حكم الامطار والسيول وهكذا حكم المريخ وزحل والذنب
ومناحسهما امر يسير بالنسبة الى ما يحصل من حركاتهما من
الصلاح في العالم ومن هذا يعلم ان زحل والمريخ والذنب
ليسوا بنحوس مطلقا والزهرة والقمر والمشتري ليسوا بسعود

مطلقا لانه قد يعرض من افراط الرطوبات والبرودات

ف ومثل ما يعرض من افراط حر الشمس وبرد زحل ويبس

المريخ ورطوبة الزهرة والقمر وكما يعرض اكثر العفونات

عن المريخ وزحل واما الذي يحصل عن حركة تدوير زحل في الفلك

الحامل في كل عشرة الاف وسبعمائة واحد واربعين يوما

من الحوادث اما من المعادن فكالكحل والزرنيخ والحديد ونماء

بعض الزروع والنبات كالزيتون والجوز وبلوغ بعض

الناس اشده وعمارة بعض البلاد واستحداث بعض

المدن والقرى وانتقال الملك والمال من قوم الى قوم

وامثال ذلك والذي يحصل من اثار الحركة البطيئة الطويلة

الزمان كحركة الثوابت التي تتم في كل ستة وثلاثين الف

سنة واوجات السيارات وحضيضاتها وجوزهراتها

من الحوادث في هذا العالم انتقال العمارة من ربع الى ربع

فيصير البر بحرا والبحر برا واما الحوادث الحاصلة من القرانات

في هذا العالم فهي سبعة انواع فمنها الملل والدول اللتان

يستدل عليهما من القرانات الكبار الكائنة في كل سنة

بالتقريب مرة واحدة ومنها تنقل المملكة من امة الى امة

ومن بلد

ومن بلد الى بلد ومن بيت الى آخر وهي التي يستدل عليها

بالقرانات الكائنة في كل مائتين واربعين سنة مرة واحدة

ومنها تبدل الاشخاص على سرير الملك ويحدث بسبب

ذلك فتن وحروب يستدل عليها من القرانات الكائنة

في كل عشرين سنة مرة واحدة ومنها الحوادث التي تحدث

في كل سنة من الرخص والغلاء والحرب والوباء والامراض

والسلامة ويستدل على حدوثها من تحاويل سني العالم

في التقاويم ومنها حوادث الايام شهرا فشهرا

ويوما فيوما ويستدل عليها من اوقات الاجتماعات

والاستقبالات المذكورة في التقاويم ومن ذلك احكام المواليد

لكل واحد من الناس في تحاويل سنيهم بحسب ما يقتضيه

شكل الفلك ومواضع الكواكب والقرانات الدالة

على قوة النحوس وفساد الزمان وخروج المزاج عن الاعتدال

وقلة العلماء وموت الاخيار وجور الملوك وفساد اخلاق

الناس واختلاف آرائهم وقلة الامطار وهلاك الحيوان

وخراب البلدان والامصار اذا هي توسطت امر القران

واما القرانات الدالة على قوة السعود فبالعكس مما ذكرنا اذا هي

قولت القران وهذه الاحكام من الحكماء لم تكن راجعة
الى قياس بل كانوا ياخذونها من كهانهم ومتالهي حكمائهم
وزعم قوم ان هذه الاحكام اخذت بالوحي والالهام وتوقيف
من الروحانيات وبواسطة دعوة الكواكب والرياضيات
واذا علمت هذا فاعلم ان للاشخاص الفلكية حول الاركان
الاربعة ادوارا كثيرة ولادوارها اكوارا ولكواكبها ادوارها
واكوارها وقرانات ويحدث في كل دور وكور وقران في هذا
العالم حوادث لا يمكن عدها واحصاؤها اما الدور فهو عبارة
عن تمام الحركة سواء كان دور الكواكب السيارة في افلاك
تداويرها او دور مراكز تداويرها في افلاكها الحاملة او دور
افلاكها الحاملة في فلك البروج او دور الكواكب الثابتة
في فلكها او دور الفلك المحيط واما الاكوار فهي عبارة عن استئنافات
الادوار وعودات هذه الكواكب والنقط الى مواضعها
مرة بعد اخرى واما القرانات فهي عبارة عن اجتماعها
في درجاتها ودقايقها ثم اعلم ان للاجرام السماوية نفوسا
ناطقة مجردة عن المادة محركة لها عالمة بما صدر عنها من
الحركات ولوازم تلك الحركات الحاصلة في عالم الاجرام

فلها

فلها لامحالة شعور بعالم المجردات والامور الغير المادية
وبعالم المحسوسات والامور المادية من العلوية والسفلية
فان كل احد ثبت عنده صحة منامات وصدق انذارات
سواء كان سالكا حصلت لنفسه في اليقظة والنوم
او غير سالك من العوام الذين حصلت لهم الانذارات
بالمغيبات من المنامات فقط يعترفون بان تلك
الانذارات بالمغيبات الماضية والمستقبلة
انما تعرض لهم من ذات مدركة عالمة بجميع الحوادث
ومفيدة لنفوسنا الاطلاع على المغيبات يقظة
ونوما فيحكم الفطرة السليمة بان مفيد العلوم والمعارف
لا يكون الا عالما بها فمعلمنا العلوم في النوم ومنذرنا با
المغيبات له عليها وعلينا اطلاع واما السالك
القوي الذي حصل له ملكة الاشراقات النورية والاخبارات
الغيبية فلا يفتقر في ذلك الى توسط شيء بل يعلم بالمشاهدة
ان الملقي بالمغيبات ذو ادراك وحياة بغير افتقار الى
برهان ومزيد تبيان واما من دونه في الرتبة فله ان ينظر
في احوال المنامات وما حصل فيها من الانذارات

حتى يذعن منه ان هذا الاطلاع ليس من تصرف فكري والا لكان
الانسان في حال اليقظة اقدر على الفكرة من حال النوم مع انه
لا يتيسر له ذلك الا في النوم فذلك الاطلاع ليس له سبب
الا اتصال النفس بذوات الشعور التي يصدر عنها الانذارات
بالمغيبات الماضية والمستقبلة والاثار المتعلقة بالازمنة
الثلث وذلك انما يكون للنفوس الفلكية العالمة بجميع
الحوادث الحاصلة في كل زمان بسبب الحركات الفلكية
ولما كانت عالمة بحركاتها ولوازم حركاتها وكان كل ما يقع
في هذا العالم فهو من اثار الحركة وجب ان يكون لها اطلاع
على جميع الكائنات واذا علمت ان النفوس الفلكية
عالمة بجميع الحوادث الواقعة في كل الزمان وكانت الحوادث
فيها غير متناهية فلا يخلو اما ان يكون علومها غير متناهية
واما ان تكون متناهية بحيث تنتهي الى جهل واما ان تكون
لها علوم كلية هي ضوابط وقوانين بجميع الحوادث والكائنات
وواجبة التكرار بسبب الادوار الى غير النهاية والاولان
منتفيان فتعين الثالث وهو ان تكون علومها
ضوابط كلية واجبة التكرار ومعناه ان الامور الآتية في كل

دور

دور من الادوار المستقبلة تعود الى شبيه ما كان في الدور
الاول الذي قبله لان المتقدم في الدور الاول يعاد بعينه او بشبيهه
فتكون عند النفوس الفلكية والمبادي العالية احكام الحوادث
مضبوطة معينة يقع جملتها في كل دور تام مضبوطة يوما فيوما
وشهرا فشهرا او سنة فسنة والفا فالفا الى تمام ذلك
الدور ثم تعود الحركات بعد تمام ذلك الدور الى شبيه
ما كانت في الدور الاول وهكذا يمضي دور بعد دور الى غير النهاية
وما ثبت عند المبادي العالية الا هذه الضوابط الواقعة في كل
لم يتكرر مقتضاها في العالم فان الغير المتناهي لا يمكن استيفائه
ولا تكرره لا في الماضي ولا في المستقبل فوصولها الى كل نقطة
وادراك ما يلزم منه عندها كالاستثناء الشرطية
نحو كلما كان كذا كان كذا وهذه المسئلة تشتمل على كثير من
الاسرار اللطيفة والمعارف الشريفة ويمكن ان تستخرج
منها فروعا كثيرة ومسائل متعددة لا ينبغي ان يباح بها الا
الى اهلها واتفق جميع حكماء الهند والصين والفارس
والروم ومصر وبابل وغيرهم على تكرار الضوابط والادوار
على الوجه الذي ذكرناه فان حركات الافلاك لما كانت،

دورية فلا بد من وصول راس الفرجار الى ما بدأ منه فاذا دار
دورة ثانية على الخط الاول فانه لا بد وان يفيد ما افاده الدور
الاول اذ لا اختلاف بين الاثرين فان المؤثرات
عادت الى ما بدأت والنجوم والافلاك دارت
على المركز الاول على وجه لم يختلف ابعادها واتصالاتها
ونظراتها ومناسباتها بوجه من الوجوه وظهر منها ان
كل كائن فاسد وكل فاسد كائن فلا يبقى من المركبات
تامة كانت كالمواليد او ناقصة كالبخار وغيره شيء دائما
والا فلزم بقاء الاجسام الغير المتناهية وهو محال لان الابعاد
لا تفي بها ضرورة تناهيها ولكنهم اختلفوا في مقدار الدور
الذي يعود كل ما فيه من دقيق وجليل الى الدور الاخر الذي بعده
فقال قوم من حكماء بابل وهو اقرب الى التحقيق ان الدور
التام تسعة واربعون الف سنة وجعلوا المدبر للعالم
في كل سبعة الاف سنة كوكبا من الكواكب السيارة
فالمدبر للعالم في اول الدور سبعة الاف سنة زحل وفي زمان
تدبيره يخلق الله تعالى بواسطة الحركات الفلكية والمبادي
العقلية آدم الاول وهو ابو البشر من الطين وكذا زوجته

ويزعمون

ويزعمون ان في اول دور زحل يستولي البرد واليبس الذي في
طبيعته على العالم حتى لا يبقى شيء من الحيوان والنبات
لشدة البرد والجمود وكثرة الثلوج حتى ان الحجارة تتفتت
وتصير كالرمل وتتشقق الارض فتصير اغوارا بعيدة فاذا دكت
الجبال وطحنت الحجارة فصارت رملا وانصب
ذلك الرمل في شقوقات الارض استوت حينئذ جميع الارض
وصارت بسيطا واحدا وذلك في مائة سنة من
الالف الاولى ثم تولدت الغيوم الكثيرة المتراكمة من
البخارات المتكاثفة وارتفعت وصارت طبقات
ولشدة البرد تجمد الغيم في الجو بعد احاطته بجميع الارض فحينئذ
تشتد ظلمة الارض وضوء الشمس والكواكب
من فوقها لا يسخنها فاذا صارت مدة التسعين
سنة ابتدأت تلك الغيوم بالتحلل وكثرت الامطار
والسيول العظيمة الدائمة مع شدة البرد الى ان تتم
الالف سنة الاولى من دور زحل بالاستقلال فاذا دخلت
الالف الثانية التي لزحل بمشاركة المشتري سكن المطر
وتبقى الارض في هذه الالف الثانية مبتلة معفنة وفي الالف

الثالثة التي بمشاركة المريخ تتولد على وجه الارض الحشرات
كالحيات والعقارب والوزغ وانواع البق والذباب
وامثالها من الدبيب الذي يجي بالنسيم ليهبو بها في هذه
الالف ولما امتلات الارض بالحشرات اكل بعضها
بعضا حتى لا يبقى منها شي ثم اذا دخلت الالف الرابعة
التي بمشاركة الشمس تحلل باقي تلك الغيوم وسكن البرد
على التدريج ثم وقع شعاع الشمس على الارض فاستحن
وجه الارض وتميز النهار من الليل وتعفن الارض وتتولد الحيوانات
الصغار من تلك العفونة مثل الفار والسنور واليربوع وما
اشبهها وفي اخر هذه الالف جف الارض ونبع المياه وظهر
الانهار جارية على وجه الارض وابتدات النبات
في الظهور وتولدا انواع السباع والطيور والحشرات
والخيل والحمير وسائر ذوات الحافر والخف ثم دخلت
الالف الخامسة التي بمشاركة الزهرة فنزلت الامطار
المعتدلة الغير الدائمة وهبت الرياح الباردة ونبت
الاشجار النافعة ذوات الفواكه الحسنة والروايح
الطيبة والطعوم الملذة والالوان المبتهجة والرياحين

المتنوعة وتولد فيها الحيوانات النافعة كالجمال والجواميس
والبقر والغنم وما اشبهها وتكون الطيور في المائة الاخيرة
من هذه الالف وتمتلي الارض بالاشجار المشتبكة ثم
دخلت الالف السادسة التي بمشاركة عطارد فكثرت
هبوب الرياح وتكون الحبوب النافعة كالحنطة والشعير
والذرة والحمص والعدس وما اشبهها ثم ان الشيخ الكبير
زحل والحكيم المهندس اللطيف عطارد يبتدئان في تكون
الانسان بعد ان يمضي سبعون سنة من هذه الالف
وحكماء بابل ذكروا في تكونه طريقين الاول التناسل والتوالد
وهو المشهور وهو الذي تكونا نحن منه والثاني وهو التولد
فنقول في صفته ان اصل جميع ما يتكون على وجه الارض من سائر
المركبات اثنان هوا الارض وحرارة الشمس بمعاونة اشعة
باقي الكواكب والما الذي تكون منه الانسان الطف
المياه واعذبها واصفاها فاذا مضى من هذه الالف
قريب من سبعين سنة واشتدت عناية زحل وعطارد
وباقي المبادي في تكون الانسان ارتفع من اعدل الاقاليم و
النواحي بخار لطيف معتدل فانعقد ببرودة زحل وعطارد

سمحا لطيفا ثم نزل الى الارض معتدلة وكانت الشمس
حينئذ في البرج الذي هو على صورة الانسان وهو برج الدلو
وكان عطارد في اثنين وعشرين درجة منه وكان الدلو برجا
هوائيا هو بيت زحل ومثلثة عطارد وزحل في اول برج الجدي
ينظر الى المشتري نظر التسديس وكان الطالع برج الجوزاء والقمر
مقارن لعطارد في الدلو فاذا نزل ذلك السحاب مطرا على
ارض معتدلة نقية التربة صحيحة سليمة من جميع الطعوم المخالفة
للعذوبة وكانت تلك التربة شديدة البياض متخلخلة المسام
فجرى السيل بجوبة موضعها كالبئر الصغيرة غير العميقة فدخل فيها
ماء ذلك المطر وتحلل باجزاء ترابها واستنقع فيها ذلك
الماء النازل اللطيف وامتزج بتربتها امتزاجا معتدلا ثم يحمى
بحرارة باطن الارض باعتدال فارتقى ذلك الماء عند لطفه
بالسخونة وصيرورته بخارا الى الطبقة الباردة فتكاثف
بذلك القدر من البرد فانحدر الى ذلك الموضع من البئر الذي
صعد منه ولم يزل ذلك دأبه في الصعود عند التلطف والنزول
عند الكثافة الا ان تزول عنه مائيته ويشتد لطفه بالسخونة
والحركة بالصعود والنزول حتى صار دهنا لطول الزمان بسخونة

الابنية رطبا سيالا فاذا انتهت الشمس الى برج الجوزاء وسخن
الجو ووجه الارض جف ذلك الدهن وابتداء ينعقد بسخونة
باطن الارض وظاهرها ولما كانت تلك الارض متخلخلة
المسام لا جرم نفذ فيها النسيم الى ذلك الدهن فنفخه نفخا
لينا وكانت حرارة ظاهر الارض تزيد كل يوم وتعمل في
ذلك الدهن الى ان ينعقد ويقوى ويصلب شيئا يسيرا
فحينئذ يبتدى في التصوير بسبب الحر والبرد العاملين في
تلك الرطوبة باليبس ثم النسيم الواصل اليه لم يكن يصل
اليه من جهة المباشرة والمخالطة بل كان يصل اليه من جهة
حجاب لطيف فلما بلغ الحال في هذه المادة الدهنية الى
هذا الحد صور البارى تعالى والمبادى العالية صورة الانسان
على الهيئة المعهودة وتولى كل واحد من الكواكب جزءا
من جسده في حال التصوير واحدث فيه شيئا وكان المتولى
لنفس الصورة الانسانية عطارد بمشاركة زحل والقمر
وكان هذا الشخص عند كمال صورته قاعدا على اليتيه وذقنه
على ركبتيه قد ضم ذراعيه الى ما يليهما من جسمه وضم ساقيه
كذلك وهو مجتمع على هذه الهيئة فلما كملت جميع اعضائه

وثم تخاطيط بدنه نفخ فيه الروح الذي يحيى به البدن من القمر
بنفس من منخريه وتنسم النسيم الحار المعتدل فانبسط بدنه
وتحرك فيه الروح وعملت اعمالها في ذلك الجسد
واعطت لكل عضو ما يليق به فقام حينئذ قائما عريانا يتمطى
ويتنفس ورجلاه تجتذب بقية ذلك الدهن الفاضل
عن جسده بالطبع للمثل كله والمناسبة التي بينهما ثم انه
لما تمطى وتنفس حصل له كسل فوقع وصار يتمرغ في ذلك
الدهن الباقي وبدنه يجتذب ذلك الرطوبات
الدهنية التي هي غذاء بدنه الى تسعة اشهر ووصل النير
الاعظم الى اول العقرب فقوي حينئذ ذلك الانسان
وانتعش وفتح فمه لطلب الغذاء فقام يمشي بعد تمام اربع
سنين لطلب ما يتغذى به وكانت العناية الازلية قد
هيأت له ما يصلحه ويحتاج اليه من الاكل فوجد قريبا منه
شجرا من شجر التين والعنب فكان ياكل ما بلغ ونضج
منه حتى شبع ولم يزل القمر يحفظه ويحوطه الى اربع سنين وكان
اكله العنب والتين في آخر الاربع سنين وهذا اول ما اكله
بفمه وبعد ذلك شرع في اكل الثمار غير التين والعنب

وغيرها

وغيرها من الحبوب فهذا كيفية التكون الطويل وهو
يناسب تكون التناسل اذ الرحم كالبئر واغتذائه بالدهن
بالمص كاغتذاء الجنين بالدم وحرارة الارض كحرارة بطن المرأة
وتكون الانثى من بقية تلك الرطوبة الدهنية كتكون الذكر
الا انه غلب على تلك المادة الباقية البرد والرطوبة وكان
ايضا زمان تكونها هو زمان برد الهواء وازدياد رطوبته
وهذا الانسان المتولد على هذه الصفة هو آدم الاول ابو
البشر الذي خلقه الله تعالى من الطين وتسمى الانثى حواء وعند
هؤلاء الحكماء ان لكل واحد من هذه الكواكب السيارة
السبعة تدبيرا لهذا العالم فمقدار مدة تدبير كل واحد منها
له سبعة الآف سنة الف منها بانفراده بنفسه و
ستة الآف آخر بمشاركة الكواكب الستة الاخرى
كل الف بمشاركة كوكب واحد وفي اول كل تدبير لكل
كوكب يجئ آدم يرسله ذلك الكوكب رسولا الى
كافة الخلق ويهبه العلوم والمعارف والاعمال العجيبة
الخارقة للعادة وهم يتكونون بالتوالد والتناسل غير آدم
المتكون في دور زحل وهو بالتولد المذكور وقد ضاعت

هؤلاء المسمين بادم وعلومهم وما كانوا عليه من الحال
لبعد زمانهم وطول المدة بيننا وبينهم وكثرة وقوع الحوادث
المغنية لاكثر الخلق وافاضلهم وبقى ما بقى من الاراذل والجهلة
منهم كالبهائم لا يفقهون شيئا ومن ثمة ضاع اكثر الكتب
والاقلام ولم نعرف من اسمائهم على ما وجدنا فى الكتب
الا ادم الذى كان فى اول دور الشمس فان اسمه قشوتوبنا
ورأيت له كتابا يسماه باسرار النيرين وقد ظهر بعده
فى هذا الدور الذى للشمس بعد مضى الفين او ثلاثة الاف
سنة رجل يسمى بذوانا ويسميه اهل زمانه بسيد البشر
وكان من افاضل خلق الله تعالى علما وعملا ورايت له كتابا
سماه باسرار النيرين ايضا يذكر فيه انه عمل دعوة القمر
ثم ترقى حتى دعا النير الاعظم فمكث اثنين واربعين يوما بلياليها
مواجها الشمس يدعوا ويتضرع ويثنى عليه الليل والنهار من
غير فتور وهو مع ذلك لم يذق فى هذه المدة طعاما ولا شرابا
ولا نوما ولا راحة ولا قعد فى هذه المدة بل قام متوجها اليه
بالنهار والى باقى الكواكب فى الليل فلما كان بعد تمام هذه
المدة وكان فى صبيحة يوم الاحد حين طلع هذا النير بابهة

والعظلة

والعظلة وشعشعة الانوار ولمعان الاضواء وامتلأت
نواحى افاق العالم بانوار المبتهجة المجية والاضواء الملذة
المنمية اخذ سكينا ووضعها على خلقه ليقرب نفسه
الى هذا النير الاعظم والسلطان الاكرم فخاطبه عند ذلك
ونهاه عن قتل نفسه فقال له ان الاله الاعظم والمبدأ الاول
الذى فوقنا ورؤساء حضرته ونحن مستغنون عن دمك
ولكن سل حاجتك وعرض عليه متاع الدنيا واعطاه
خزائن كنوز الارض من الذهب وغيره مما يناسبه
فلم يرض بذلك وطلب ان يريه جميع العوالم وان يكاشف
بالعلة الاولى وسائر مصنوعاته فاعطى ذلك كله وخاطبه
اياما وامره ان يقف تجاهه عند الطلوع فى كل يوم احد
بالثياب المنسوجة بالذهب والتاج المرصع مشدود الوسط
بالزنار بعد ان نهى عن الاكل الكثيرة والمشارب العذبة
الطيبة من كل نوع والضيافات اللهائمة بجميع الخلق فيسجد
عند طلوعه ويتضرع ويقف ذليلا بين يديه فحينئذ يخاطبه
بانواع العلوم فيثقفه باصناف المعارف والصنايع
قال سيد البشر ذوانا فعلمنى تسعين الف مسئلة وامرنى

ان لا اظهر منها ثلاثين الفا لاحد من خلق الله ثم وان اظهر
خواص البشر على ثمانين الفا اخرى دون عوامهم وان اظهر للخاص
والعام على ثمانين الفا اخرى ثم صب عليه العلوم وارشده
الى العوالم ثم سئله هل يأتي احد من ابناء البشر من بعدي يدرك
ما ادركت ويصل الى ما وصلت فقال له نعم يأتي من اولادك
في اول دور القمر رجل يقال له آدم فنعطيه جملة من العلوم وهذا يدل على
ان هذا آدم الفاضل الذي ابنه شيث عم وسائر الانبياء
من اولاده وابنه شيث كان متولدا بالتناسل والتوالد دون
التولد ورأيت لآدم هذا كتبا منها كتاب اسرار النيرين
وله في التعفينات والعلوم الروحانية كتب ومن عيون
كتبه السفر المعروف بسفر آدم وغير ذلك مما درس وانطمس
ولم يقع الينا فنحن قد وقعنا في آخر هذه الادوار وقد بقي من تمام هذا
الدور على ما عليه اهل الكتب المنزلة وبعض المنجمين والحكماء ثلثمائة
وعشرون سنة تقريبا فاذا تم كانت القيامة الكبرى و
الطامة العظمى فيقع الفناء والدثور في هذا العالم كما اشار
اليه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله بعثت انا والساعة كهاتين
وقوله عمر الدنيا سبعة الآف بعثت في آخرها الفا وكما

وصل

وصل التدبير الى كوكب من هذه السيارات كان عالم
ودنيا اخرى وقد ذكرنا ما عليه الحال في اول دور زحل وهو رب
الدور بعد تمام دور القمر فتعود الاشياء الى شبيه ما كانت
عليه في الدور الاول وهذا حكاية مذاهب حكماء بابل واني نهجي
في هذا الباب على منهج الاطناب دفعا لمكابرة المناظرين
المصرين على انكار كروية الافلاك وبعض ما تفرع عليها
بناء على ظواهر بعض الآثار يزعمون ان المناظرة في ابطال
هذا من الدين ونصرة للشرع المتين ويظنون انها من ضرورات
تصديق المرسلين ان بعض الظن اثم ولم يعلموا انهم بعدوا
بمراحل من اليقين وجعلوا الشريعة مطعنة للطاعنين اذ على
كرويتها تقوم براهين هندسية حسابية لا يبقى معها
ريبة واما امثال هذه الآثار الواقعة على خلاف البراهين
القاطعة فيجب تأويلها فكم من ظواهر اولت بالادلة
القطعية والله الهادي تتمة قال حجة الاسلام الامام الغزالي
رحمة الله عليه في مقدمة التهافت ومما يجب حفظه ليعلم ان
الخلاف بين الحكماء وبين غيرهم من الفرق ثلاثة اقسام
قسم يرجع النزاع فيه الى لفظ مجرد كتسميتهم صانع العالم

جوهراً مع ان تفسير الجوهر بانه الموجود لا في موضوع القائم بنفسه
الذي لا يحتاج الى مقوم القسم الثالث ما لا يصدم مذهبهم فيه اصلاً
من اصول الدين وليس من ضرورة تصديق الانبياء منازعتهم
فيه كقولهم ان خسوف القمر عبارة عن انمحاء ضوء القمر بتوسط
الارض بينه وبين الشمس من حيث انه يقتبس نوره من الشمس
والارض كرة والسماء محيط بها من الجوانب فاذا وقع القمر
في ظل الارض انقطع عنه نور الشمس وكقولهم ان كسوف
الشمس عبارة عن وقوف جرم القمر بين الناظر وبين
الشمس وذلك عند اجتماعهما في العقدتين في دقيقة واحدة
وهذا الفن ايضاً لسنا نخوض في ابطاله اذ لا يتعلق به غرض ومن
ظن ان المناظرة في ابطال هذا من الدين فقد جنى على الدين و
ضعف امره فان هذه الامور تقوم عليها براهين هندسية
حسابية لا يبقى معها ريبة فمن يطلع عليها ويحقق ادلتها
ويخبر بسببها عن وقت الكسوفين وقدرهما ومدة بقائهما
الى الانجلاء اذا قيل له ان هذا على خلاف الشرع لم يسترب
فيه وانما يسترب في الشرع وضرر الشرع ممن ينصره لا بطريقه
اكثر ممن يطعن فيه من صديق جاهل فان قيل روي انه عليه السلام

قال

قال في اخر الحديث ولكن الله اذا تجلى لشيء خضع له فيدل على
ان الخسوف خضوع بسبب التجلي له قلنا هذه الزيادة
لم يصح نقلها فيجب تكذيب ناقلها وانما المراد ما ذكرناه
كيف ولو كان صحيحاً لكان تاويله اهون من مكابرة في امور
قطعية فكم من ظواهر اولت بالادلة القطعية لا تنتهي الى
هذا الحد واعظم مما يفرح به الملاحدة ان يصرح ناصر الشرع
بان هذا وامثاله على خلاف الشرع فيسهل عليه طريق ابطال
الشرع وهذا لان البحث في العالم عن كونه حادثاً او قديماً ثم
اذا ثبت حدوثه فسواء كان كرة او بسيطاً وسواء كانت
السموات وما تحتها ثلاث عشرة طبقة كما قالوه
او اقل او اكثر فالمقصود كونه من فعل الله تعالى كيف ما كان
انتهى والله اعلم بحقائق الاحوال **الباب السابع** فيما
يتعلق بعالم الانفس وقد مر مراراً ان العالم الانساني جامع لجميع
العوالم وما فيها وانه مظهر للاسم الله المشتمل على جميع الاسماء
المتجلي فيها بحسب المراتب الالهية المقدم بالذات
والمرتبة على باقي الاسماء فمظهره اعني الانسان مشتمل ايضاً
على جميع المظاهر كلها ومتجل فيها بحسب مراتبه فنظهر منه

انه كما للاسم الجامع اعتبار ان اعتبار ظهور ذاته فى كل واحد
من الاسماء واعتبار اشتماله عليها من حيث المرتبة الالهية
كذلك لمظهره اعتبار ان اعتبار ظهور ذاته فى كل واحد من المظاهر
واعتبار اشتماله عليها فبالاول يكون مظاهرها مظاهر مظهر
هذا الاسم الاعظم لان الظاهر والمظهر شى واحد فى الوجود لا كثرة
فيه ولا تعدد الا فى العقل فانه يمتاز عنده كل منهما عن الاخر وبالثانى
يكون مشتملا عليها من حيث المرتبة الالهية واذا علمت هذا
علمت ان حقايق العوالم كلها فى العلم والعين مظاهر للحقيقة
الانسانية التى هى مظهر لاسم الله فارواحها ايضا جزئيات
الروح الاعظم الانسانى سواء كان روحا فلكيا او حيوانيا وصورها
صورة تلك الحقيقة ولوازمها لوازمها ومن ثمة يسمى العالم
المفصل بالانسان الكبير والانسان بالعالم الصغير لظهور الحقيقة
الانسانية فيه ولاشتمال الانسان عليه ولهذا الاشتمال
وظهور الاسرار الالهية فيها دون غيرها استحقت الخلافة
من بين الحقايق والخلايق وظهرت هذه الحقيقة اولا فى صورة
العقل الاول الذى هو عبارة عن الحقيقة المحمدية التى هى صورة
اجمالية للمرتبة العمائية على ما بينا ولهذا قال عليه السلام

اول ما خلق الله نورى واراد به العقل الاول كما ايده بقوله
عليه السلام اول ما خلق الله العقل ثم فى صوره فى العقول والنفوس
الناطقة الفلكية وغيرها وفى صورة الطبيعة والهيولى الكلية
والصورة الجسمية البسيطة والمركبة باجمعها ويؤيد ما ذكرنا
قول امير المؤمنين على ابن ابى طالب كرم الله وجهه فى
خطبة كان يخطبها للناس انا نقطة باء بسم الله
انا جنب الله الذى فرطتم فيه وانا القلم وانا اللوح المحفوظ
وانا العرش وانا الكرسى وانا السموات السبع
والارضون الى ان صحى فى اثناء الخطبة وارتفع عنه حكم تجلى الوحدة
ورجع الى عالم البشرية وتجلى له الحق بحكم الكثرة فشرع معتذرا
فاقر بعبوديته وضعفه ولذلك قيل ان الانسان الكامل
لابد ان يسرى فى جميع الموجودات كسريان الحق فيها
وهو مقام حق اليقين من المقامات الثلث الكلية وكما
ان للحقيقة الانسانية ظهورات فى العوالم تفصيلا كذلك
لها ظهورات فى العالم الانسانى اجمالا واول مظاهرها
فيه الصورة الروحية المجردة المطابقة بالصورة العقلية ثم
الصورة القلبية المطابقة بالصورة التى للنفس الكلية وبالنفس

المنطبعة الفلكية وغيرها ثم الصورة الدخانية اللطيفة المسماة
بالروح الحيوانية المطابقة بالهيولى الكلية ثم الصورة الدموية
المطابقة بصورة الجسم الكلي ثم الصورة الاعضائية المطابقة
باجسام العالم الكبير وبهذا التنزلات في المظاهر الانسانية
حصل التطابق بين النسختين واذا علمت هذا فاعلم ان
هذه الحقيقة الانسانية مشابهة للحق تعالى ذاتا وصفة وفعلا
واما مشابهته ذاتا فان حقيقة ذات الروح انه قائم بنفسه
ليس بعرض ولا جسم ولا هو متحيز ولا يحل المكان والجهة
ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا منفصل عنه ولا هو داخل في الاجسام
العالم ولا خارج بل هي مقدسة عن هذه العوارض وهذا كله
صفات ذات الحق واما مشابهته صفة فكما كان الله
تعالى حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما كذلك كانت
هي على تلك الصفات واما مشابهته فعلا فمبدا فعل الادمي
ارادة يظهر اثرها في القلب فيسري منه اثر بواسطة الروح
الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب ويتصاعد
الى الدماغ ثم يسري منه اثر الى الاعصاب ثم الى الاوتار
والرباطات المتعلقة بالعضلة فتنجذب الاوتار فتتحرك

فيتحرك بالاصابع القلم وبالقلم المداد مثلا فيحدث منه صورة
ما يريد كتبه على وجه القرطاس على الوجه المتصور في خزانة التخيل
فانه ما لم يتصور في خياله صورة اولا لا يمكن احداثه على البياض ثانيا
ومن استقرى افعال الله تعالى وكيفية احداث النبات
والحيوانات على الارض بواسطة تحريك السموات
والكواكب وذلك بطاعة الملائكة في تحريك السموات
علم ان تصرف الادمي في عالمه الاصغر اعني بدنه يشبه تصرف
الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له ان نسبة
شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش ونسبة الدماغ
نسبة الكرسي والحواس كالملائكة الذين يطيعون طبعا ولا
يستطيعون خلافا والاعصاب كالسموات
والقدرة في الاصبع كالطبيعة المسخرة المركوزة في الاجساد
والمداد كالعناصر التي هي امهات المركبات في قبول الجمع
والتركيب والتفرقة ومراة التخيل كاللوح المحفوظ فمن اطلع
بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معنى قوله عليه السلام ان
الله خلق ادم على صورته اذ المراد من هذه الصورة صورة
معنوية لا صورة محسوسة ثم اعلم ان هذه الحقيقة مراة

معرفة الرب ومرقاتها اذ الرب لا يعرف الا بمعرفتها
وهي اخفى الاشياء عنك ولا تطمع ان تعرف ربك
قبل ان تعرفها لان الاشياء تعرف بالامثلة المناسبة
ولولا المضاهاة المذكورة لم يقدر الانسان الى الترقي من معرفة
نفسه الى معرفة ربه ولولا ان الله تعالى جمع في الادمي ما هو مثال
جملة العالم حتى كانه نسخة مختصرة من العالم وكانه رب
في عالمه متصرف فيه كما كان صانع العالم ربا فيه ومتصرفا فصارت
هذه الحقيقة بمضاهاته وموازنته مرقاة الى معرفة خالق هذه
الحقيقة في استكمال المعرفة ومن ثمه قال عليه السلام من عرف
نفسه فقد عرف ربه وقد بينا ان الشرع لم ياذن في
ذكر صفتها اذ لا يحتمله الا الراسخون في العلم وكيف
يذكر ولها من عجايب الاوصاف ما لم يحتمله اكثر عقول
الخلق او هي خاصية الامر المضاف الى الله تعالى في قوله قل الروح
من امر ربي وفي قوله ونفخت فيه من روحي اضافه الى نفسه
تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له
مناسبة ما الى الحضرة البارى وهذه غير الروح الجسماني
اللطيف الذي هو حامل قوة الحس والحركة التي تنبعث

من القلب

من القلب وتنتشر في جملة البدن في تجاويف العروق
الضوارب فيفيض منها نور حس البصر على العين ونور
السمع على الاذن وكذا سائر القوى والحواس كما يفيض
من السراج نور على حيطان البيت اذا ادير في جوانبه
فان هذه الروح تشارك البهائم فيها وتمحق بالموت
لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الاخلاط فاذا اختل المزاج
بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند انطفاء السراج
بانقطاع الدهن عنه او بالنفخ فيه وبانقطاع الغذاء عن الحيوان
تفسد هذه الروح لان الغذاء له كالدهن للسراج والقتل له
كالنفخ في السراج فهذه هي الروح التي يتصرف في تعديلها
وتقويتها علم الطب وليست هذه حاملة للامانة والمعرفة
التي هي عبارة عن تقلد عهدة التكليف بل الحاملة للامانة
الروح الخاصية للانسان وهذه لا تفسد ولا تفنى بل تبقى بعد
الموت ابد الاباد دايما في سعادة او شقاوة فانها محل المعرفة
والتراب لا ياكل محل المعرفة والايمان كما نطقت به الاخبار
وشهدت له شواهد الاستبصار واستمع منا تلويحا يسيرا
من ذكر صفته بعد الموت وقد تقرر لك ان هذه الروح لا تفنى

البتة ولا تموت بل يتبدل بالموت حالها ومنزلها فيترقى
من منزل الى منزل اما الى روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر
النيران اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمال البدن
واقتناص المعارف النظرية بواسطة شبكة الحواس
والبدن آلتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب
والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم اذا بطلت بعد تمام
الصيد وكماله فبطلانها غنيمة واما لو بطلت قبل تمامه فعظم
الحسرة والندامة والالم بل كان له العذاب ضعفين حسرة
فوات الصيد وزوال الشبكة وهذا رق باب من ابواب
معرفة عذاب القبر فتأمل كما ان الله تعالى شرف
شان حقيقة الانسانية كذلك شرف بنيته الشريف
اعني الهيكل الانسي وجعله نظير العالم المحيط الاكبر معنى معنى
وحرفا حرفا حتى كانه هو فما تفرق في العالم الاكبر تجده مجموعا
فيه من ملك وملكوت وكما ان في الاكبر مادام شمسا
وقمرا ونجوما ففي الاصغر الروح المضيئة للجسد فالروح كالشمس
وكما ان الشمس اذا غربت اظلم العالم فالروح اذا فارقت
اظلم الجسد والعقل كالقمر كما ان القمر يستمد النور من الشمس

وينقص

وينقص ويزيد كذلك العقل تزيد قوته تارة وتنقص اخرى
ونظير الكواكب الخمس في البدن الحواس الخمس ونظير الجبال
العظام والبحار العروق وكما ان في البحر حيتانا مضطربة ففي
الانسان يضطرب اللسان وكما ان في العالم رياحا اربعا
شمالا وجنوبا وصبا ودبورا ففي الانسان اربع قوى جاذبة
وماسكة وهاضمة ودافعة وكما ان في العالم سباعا
وشياطين وبهائم ففي الانسان الافتراس وطلب
القهر والغلبة والغضب والحقد والحسد والفجور والاكل والشرب
وامثالها وكما ان في العالم ملائكة بررة ففي الانسان طهارة
وطاعة واستقامة وكما ان في العالم من يظهر للابصار ومن يختفي
ففي الانسان ظاهر وباطن عالم الحس وعالم الغيب فظاهره
ملك وباطنه ملكوت وكما ان في العالم سماء وارضا
ففي الانسان علو وسفل وامثالها فقابل بينهما تجد النسخة
الالهية صحيحة ما اختل حرف ولا معنى اصلا وخلق القلب
اولا في هذه المدينة الشريفة لانه سرير الروح ومدرسة
المعرفة ونقاوة الصفوة ومنزل المحبة ومحل العلم ومهبط انوار
الالهية وسلطان البدن ثم بنى له مكانا منتزها عاليا عجيبا

مشرفا في ارفع مكان مدينة الانسانية سماء الدماغ
وجعله منشاء الحس الذي هو الواسطة بين القلب
وبين العالم العلوي وفتح له فيه طاقات وخوخات
يشرف كل منها على ملكه وهي الاذنان والعينان والانف
والفم ثم بنى له في مقدم ذلك المنتزه خزانة الخيال وجعلها
مستقر خباياه وموضع رفع ولاة الحس وفيها تخزن
خبايا المبصرات والمسموعات والمطعومات
والملموسات وما يتعلق بها وفي تلك الخزانة
تكون المرائي والاحكام النومية وبنى في وسط هذا المنتزه خزانة
الفكر ترتفع اليها المتخيلات فيقبل منها الصحيح ويرد الفاسد
وبنى في موخره خزانة الحفظ وجعل هذا الدماغ مسكن الوزير
الذي هو العقل وشق له العين وجعل مقدار الابصار قدر عدسة
ثم اظهر في تلك العدسة صورة العالم مع اتساع اطرافها
وتباعد اكنافها وجعل الاجفان حافظة للحدقة تصقلها وتدفع
الاقذاء عنها وسودا ليجتمع النور المعين للابصار وجعل لتحريك
الحدقة اربعا وعشرين عضلة لو نقصت واحدة لاختل
ذلك وجعل الاجفان متحركة الى الانطباق ابدا بغير اختيار

الانسان

الانسان لتصير الحدقة نقية صافية عن الكدورات فانها بمنزلة
المرآة وهي لا تنفع الا اذا كانت في غاية الصقالة وشق الاذنين
واودعها ماء مرا ليعين على ادراك السمع ويمنع الهوام عن
دخول الاذن وحوطها بالصدفة ليجتمع الصوت فترده الى
الصماخ وجعل فيها انحرافا واعوجاجا لتطول المسافة
فاذا دخلها شيء من الهوام تكثر حركته فيتنبه الانسان
ويسعى في اخراجه وجعل العينين مقدمتين والاذنين موخرتين
لان العين تدرك الاجسام والاعراض وهي ادلة وجود
الصانع والاذن تسمع الكلام والدلائل العقلية مقدمة على السمعية
ورفع الانف وسط الوجه باحسن شكل وفتح منخريه واودعهما
خاصة الشم ليستنشق الهواء البارد ويستغني عن فتح الفم
ابدا وجعل تجويفه واسعا لينحصر الهواء فيه فينكسر برده قبل وصوله
للدماغ ثم للقلب وليجلب هواء كثيرا فان النفس
لو انقطع عن الانسان لحظة مات والقصد الاصلي بالنفس
ايصال الهواء البارد للقلب وباخراجه دفع الفضلة
الفاسدة منه وجعل الفم آلة لتحصيل مصالح الروح واودع
فيه وفي الحنجرة والشفتين مقاطع ومخارج للحروف المودية

للمضغ وخلق الحناجر مختلفة الاشكال ضيقا وخشونة وملاسة
لتختلف الاصوات فلا يتشابه صوتان البتة فكما حصل
الامتياز بين الاشخاص بالقوة الباصرة حصل بالسامعة
فجعل فيه الاسنان لتعين على مقاطع الاصوات فتحدث
الحروف المختلفة بسببها ولتكون آلة للقطع والكسر
والطحن وجعل المقدمة حادة عريضة الرؤس لتكون كالسكين
والانياب مستديرة الرؤس خشنة كالرحى للطحن ولو
قدر كون الاضراس مقدمة والرباعيات موخرة بطلت
المنافع وزين الفم بالاسنان فبيضها ورتب صفوفها
كانها الدرر المنظوم وخلق الشفتين تحسينا للشكل وليقيم بها
مخارج الحروف وجعل الاذن بلا حجاب ولا باب
وخلق اللسان وراء الاسنان والشفتين تنبيها على انه يجب
استماع الكلام اكثر وجعل الفم معدن الرطوبة العذبة اللعابية
فاذا طحن الطعام باسنانه امتزج اللعاب فوصل لذة الطعام
ولولا اللعاب تعذر مضغ الطعام وعسر بلعه فسبحان المصور
فانظر الى وجهك مع صغره وضع فيه اربعة بحار مختلفة الطبايع
والطعم فجعل الاذن مملوة ماء مرا لئلا يدخلها شيء من الحشرات

كالمر

كالمر والعين مملوة ماء ملحا لئلا تتطرق العفونة الى ذلك
الشحم والفم ماء عذبا ليجد الطعم والانف ماء غضبا رعافا
منتنا لانه مصب فضلات الدماغ وخلق اليدين للطلب
والرجلين للهرب ولو ذهبنا نذكر تفاصيل ذلك وحكمنا
على بقية البدن لضاقت الانفاس وامتلا القرطاس
وبالجملة ان النطفة اذا سلمت في الرحم من الافات العارضة
هناك ومن تغير المزاج وفساد الاخلاط ومما حل اشكال
الفلك عند مسقط النطفة وعند المبادي شهرا بشهر
وتمت بنية البدن وكملت صورة الجسد وخرج الطفل
من الرحم صحيح البنية تام الصورة كان طول قامته ثمانية اشبار
بشبر نفسه من اسفل قدميه الى ركبتيه شبران ومن الركبتين
الى حقويه شبران ومن الحقوين الى ثدييه شبران ومن الثديين
الى مفرق راسه شبران واذا فتح يديه ومدهما يمنة ويسرة
كما يفتح الطائر جناحيه وجد ما بين رؤس اصابع يده اليمنى الى
رؤس اصابع يده اليسرى ثمانية اشبار النصف عند
ترقوته والربع عند مرفقيه واذا مد يده الى فوق راسه ووضع
راس البركار على سرته وفتح الى رؤس اصابع يديه ثم ادير

الى رؤس اصابع رجليه كان البعد بينهما متساويا عشرة
اشبار وزيادة ربع على طول قامته ويوجد طول وجهه من راس
ذقنه الى منبت الشعر فوق جبينه شبرا وثمنا ويوجد الطول
ما بين اذنيه شبرا وربعا ويوجد طول انفه ربع شبر وطول
شق عينيه كل واحد ثمن شبر وطول جبينه ثلث طول وجهه
وخمسه ويوجد شق فمه وشفتيه كل واحد منهما مساويا
لطول انفه وطول قدميه كل واحد شبرا وربع شبر وطول كفه
من راس الكرسوع الى راس الاصبع الوسطى شبرا ويوجد
طول ابهامه وطول خنصره متساويين وراس البنصر
زائد على راس الخنصر بثمن شبر وكذلك زيادة الوسطى
على البنصر وكذلك على السبابة ويوجد عرض صدره شبرا و
نصفا وبعد ما بين ثدييه شبرا وبعد ما بين سرته الى عانته شبرا
ومن راس فؤاده الى راس ترقوته شبرا ويوجد البعد
ما بين منكبيه شبرين وعلى هذا القياس والمثال يوجد اذا اعتبر
طول امعائه ومصارينه وعروق جسده والعصبات الممسكات
لعظامه واوتار مفاصله متناسبات بعضها لبعض طولا
وعرضا وعمقا مثل ما ذكرنا من متناسبات مقادير اعضائه

الظاهرة

الظاهرة فاعلم ان في نسبة الاعضاء والقوى الى جوهر النفس
امثلة كثيرة فالمثال الاول هو ان جوهر النفس كالملك
والبدن كالمملكة له ولهذا الملك جندان جند يرى بالبصر وهو
الحواس الظاهرة وجند لا يرى بالبصر وهو الحواس الباطنة
واعلم ان لوجود هذه القوى معونة في تكميل مصالح النفس
تارة وفي تكميل مصالح البدن اخرى فالاول هو ان كمال النفس
الناطقة في ان تعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به لكن عمل الخير
مشروط بتقدم العرفان لكنها خلقت في اول الخلقة
والفطرة خالية عن معرفة اكثر الاشياء فاعطيت الحواس
الظاهرة والباطنة حتى ان النفس اذا احست بمحسوسات
تنبهت لمشاركات بينها ومباينات فتميز عند
الحس ما به حصلت المشاركة بين الاشياء عما به حصلت
المباينة بينها ثم ان تلك الصور على قسمين منها ما يكون
مجرد تصورها موجبا جزم الذهن باسناد بعضها الى البعض
بالنفي او بالاثبات ومنها ما لا يكون كذلك فالاول
هو البديهيات والثاني هو النظريات واما الثاني
من المعونة في تكميل جوهر البدن فهو ان البدن حار رطب

ولا كلبة ليسترسل باشارته فهو خليق بان يعطب فضلا
عن ان ينال ذلك الذي طلب المثال الخامس اعلم ان هذا
البدن يشبه الدار الكاملة التي بنيت واكملت بيوتها وخزائنها
واقيمت ابوابها واعد فيها كل ما يحتاج اليه صاحب الدار
الراس كالغرفة في اعلى الدار والثقب التي في الراس كالروازن
في غرفة الدار ووسط دماغه كالايوان في الدار والفم كباب الغرفة
والانف كالطاق الذي فوق باب الدار والشفتان
كمصراعي الباب والاسنان كالبوابين واللسان
كالحاجب والظهر كالجدار القوي الذي هو حصن الدار والوجه
كصدر الدار والرئة التي هي الجاذبة للنفس البارد كالبيت
الصيفي والقلب مع حركته الغريزية كالبيت الشتوي
والمعدة مع نضج الغذاء فيها كالمطبخ والكبد مع حصول الدم فيها
كبيت الشراب والعروق التي يجري فيها الدم كمسالك
الدار والطحال بما فيه من السوداء كالخوابي التي تصب فيها
الدرديات والمرارة بما فيها من الصفراء الحادة كبيت
السلاح والامعاء بما فيها من البول كبيت البئر والسبيلان
في اسفل البدن كالمواضع التي تخرج منها القاذورات والرجلان

كالمركوب

كالمركوب المطيع والعظام مع بناء الجسد عليها كالخشب
التي عليها بناء الدار واللحم في خلل العظام كالطين والعصب
الذي ربط بعض العظام ببعض كالرسن الذي يربط بعض به بعض
الاشياء ببعض والتجويفات في جوف العظام كالصنا ديق
في الدار والمخ فيها كالجواهر والامتعة المخزونة في الصناديق فهذا
ما يتعلق ببيوت هذا الدار ثم ان النفس الناطقة في هذه الدار
كالملك فيبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويشم بالمنخرين
ويذوق باللسان وينطق ايضا باللسان ويلمس باليدين
ويعمل الصنائع ويمشي بالرجلين ويبرك على الركبتين ويقعد
على الاليتين وينام على الجنبين ويستند بالظهر ويحمل الاثقال
على الكتفين ويتخيل بمقدم الدماغ ويصوت بالحنجرة ويستنشق
الهواء بالخيشوم ويمضغ بالاسنان ويبلع بالمري والقصو
من كل هذه الآلات والادوات ان يكتسب
حلية العلم ويصير هذه النفس منتقشة بنقش عالم الملكوت
متحلية بحلية اللاهوت فسبحان من قال لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم فتبارك الله احسن الخالقين
تذكلة اعلم ان الله تعالى اشار اجمالا الى جميع الموجودات

من ثفل الطعام كبيت الخلاء
والمثانة بما فيها مع

في قوله الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فكان
هذا فذلكة التقرير وذلك لانه تعالى خلق العالم على ترتيب
قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب
كما اشار اليه بقوله تعالى فقضيهن سبع سموات
في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا
للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية
متضادة الاثار والافعال واليه اشار بقوله تعالى خلق الارض
في يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشاء انواع المواليد
الثلثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال تعالى
بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين
الاولين لقوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السموات
والارض [وما بينهما] في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره
كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء
الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب
وتكوير الليالي والايام فسبحان الذي لا يعزب
عن علمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم

الخاتمة

الخاتمة فيما يتعلق بالحكمة والمصلحة من ايجاد هذه العوالم
فاعلم ان الغاية القصوى من تحرير نسخة العالم وما كان منها
حرفا مسطورا ∴ والحكمة الكبرى في تخمير طينة آدم ولم يكن شيئا
مذكورا ∴ ليست الا معرفة الصانع المجيد ∴ وعبادة الباري
المبدئ والمعيد ∴ كما نطق به قوله تعالى وما خلقت الانس
والجن الا ليعبدون ∴ ولا سبيل الى هذا المطلب الجليل ∴ سوى
الوقوف بالنظر الجميل على مواقف آيات قدرته في صحائف
الاكوان ورايات وحدته في صفايح الاعراض والاعيان
فانه عز سلطانه ∴ وبهر برهانه ∴ جعل كل ذرة من ذرات
العالم ∴ وكل قطرة من قطرات العلم ∴ وكل نقطة جرى
عليها قلم الابداع وكل حرف رقم في لوح الاختراع ∴ برادةً
لمشاهدة جماله ومطالعة صفات كماله ∴ حجة نيرة ∴
واضحة الكمون ∴ وآية بينة لقوم يعلمون ∴ برهانا جليا
لا ريب فيه ∴ ومنها جاسوسا لا يصدق من ينجيه ∴ بل ناطقا
يتلو آيات ربه فهل من سامع واع ∴ ومجيبا صادقا فهل
له من داع ∴ يكلم الناس على قدر عقولهم ∴ ويرد جوابهم
بحسب معقولهم يجادل تارة باوضح عبارة ∴ ويلوح اخرى

بالطف اشارة ؛ لكن الاستدلال بتلك الآيات
والدلائل والاستشهاد بتلك الامارات والمخائل والتنبه
بتلك الاشارات السنية ؛ والتفطن لمعانى تلك
العبارات العبرية ؛ ومافى تضاعيفها من رموز اسرار القضاء
والقدر ؛ وكنوز اثار التعاجيب والعبر ؛ مما يليق به عقول العشر
الا بتوفيق خلاق القوى والقدر فذلك لا يتيسر الا بتزيين
الظاهر بثلثة علوم اولا علم التوحيد الذى يختص بالروح وبه يعرف
المعبود باسمائه وصفاته وما يجب له وما يستحيل فيه
وهو المسمى بعلم الكلام وعلم السر الذى يتعلق بالقلب
وبه يتخلى القلب عن الذمائم ويتحلى بالمكارم وهو المسمى
بعلم التصوف ؛ وعلم الشريعة الذى يتوارد على الجوارح
وبه تتمشى تلك الجوارح على جهة الشريعة وهو المسمى
بعلم الفقه وهذه العلوم الثلاثة هى المسماة بعلم الحال الذى
يؤدى الى علم المعاملة اولا وبه يقرب العبد من الله تعالى صورة
ثم الى علم المكاشفة وبه يتصل العبد اليه تعالى معنى ويذهب الى ربه
من القالب وصفاته الى القلب والى صفاته ومنه الى الروح
وصفاته ومنه الى التخلق باخلاقه ومنه الى تجلى صفاته ومنه الى تجلى

العلم بهذا القدر فرض عين يجب على المكلف طلبه فلا يتوقف على اذن ابويه واما سوى ذلك لا يجوز الخروج لطلبه الا باذنهما منه

ذاته

ذاته كما جاء فى الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
وهذا القدر يكفى فى ذلك المطلب الجليل ؛ اذ الزائد عليه
ليس بشرط فى تلك السبيل بل فى ولاية الولى فان الله
تعالى اذا اراد بعبده يفقه فى الدين ويعلمه من لدنه علم اليقين وقد
ذكر ظهر ان الطريق الموصل الى معرفة الله تعالى اما بالدراسة
او بالوراثة فالاول اسرع ابتداء والثانى ابطا ولكنه احكم
واثبت من الاول فالفتوحات تكون تدريجية بالطريق الاول
ودفعية بالطريق الثانى ومن ثمه ربما لا يقدر السالك
بالثانى على ضبطه كما وقع فى الحلاج لكماله فى الشريعة والطريقة
فان السالك بهذا الطريق يهتدى اولا بعناية الله تعالى
الى القبول ثم الى الزهد والرياضة ثم الى العشق والحالة
ثم الى الحقيقة ؛ ثم ان علم الكلام وهو معرفة النفس
ما لها وما عليها من الاعتقاديات فعليه تتكفل كتب الكلامية
وان علم الفقه وهو معرفة النفس ما لها وما عليها من العمليات
فعليه تتكفل كتب الفقهية واما علم التصوف وهو معرفة
النفس ما لها وما عليها من الوجدانيات فخلاصته
ان يتخلى اولا من الاخلاق الرذيلة ثم يتحلى بالاوصاف الجميلة

اذ التحلية بعد التخلية فان البيت ما لم ينقح عن القاذورات
لم يروح بالطيب فاعلم ان الاخلاق الرذيلة لا تكاد ان تحصى
ولكن يرجع اصولها الى عشرة حرص الطعام وحرص الكلام و
الغضب والحسد والبخل والرعونة وحب الدنيا
والكبر والعجب والريا وكذلك يرجع اصول الاخلاق
الحميدة الى عشرة التوبة والخوف والزهد والصبر والشكر
والاخلاص والصدق والتوكل والمحبة والرضا بالقضاء
ولا يكفيك التزكية عن بعضها حتى تتزكى عن جميعها ولو تركت
بعضا منها يغلب عليك ذلك البعض ثم يدعوك
الى البواقي اذ السلامة المطلقة لا تحصل بدفع بعض الامراض
الا بالصحة المطلقة كما ان الحسن لا يحصل بحسن بعض الاعضا
ما لم يحسن جميعها ومما ينبغي ان يعلم ههنا ان الخلق بالفتح عبارة
عن الصورة الظاهرة والخلق بالضم عبارة عن الصورة
الباطنة وذلك لان الانسان على ما هو مركب
من جسد يدرك بالبصر وهو انسان حسي ومن
روح يدرك بالبصيرة وهو انسان حقيقي وهيئة كل منهما
اما قبيحة او حسنة والثاني اعظم قدرا من الاول ولذلك

اضافة

اضافه الله تعالى الى نفسه واضاف البدن الى الطين
فقال اني خالق بشرا من الطين وقال قل الروح من امر ربي
والروح جوهر تدرك بالهام الله تعالى كما قال ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها
وقد خاب من دسيها كما ان للحسن الظاهر اركان
كالعين والانف والخد وغيرها وان الظاهر لا يوصف
بالحسن ما لم يحسن جميعها كذلك للصورة الباطنة اربعة
قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل
بين هذه القوى الثلث فاذا استوت هذه الاركان
واعتدلت وتناسقت حصل حسن الخلق الذي
اجاب به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قيل له ما الدين
قال عليه السلام الخلق الحسن وقال حسن الخلق وقال بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق فاما قوة العلم فاعتدالها وحسنها
لا يحصل الا ان تصير بحيث يدرك بها الفرق بين الصدق
والكذب في الاقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات
وبين الجميل والقبيح في الاعمال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

واما قوة الغضب فيعبر عن اعتدالها بالشجاعة وهي ان مالت الى النقصان تسمى جبنا ومن الشجاعة يتشعب خلق الكرم والنجدة والشهامة والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتواضع والتأني واما افراطها فيحصل منه خلق التهور والصلف والبزح والاستشاطة والكبر والعجب واما تفريطها فيحصل منه الجبن والمهانة والذلة والخسة وعدم الغيرة وضعف الحمية واما قوة الشهوة فيعبر عن اعتدالها بالعفة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها بالخمود فيصدر من العفة السخاء والحياء والصبر والسماحة والقناعة والورع والمساعدة والظرف وقلة الطمع ويصدر عن افراطها الحرص والوقاحة والتبذير والرياء والهتكة والمجانة والملق والحسد والشماتة والتذلل للاغنياء واستحقار الفقراء واما قوة العقل فيصدر من اعتدالها حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي واصابة الظن والتفطن والنظر لدقايق الاعمال وخفايا آفات النفس واما افراطها فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر والخداع ويحصل من تفريطها وضعفها البله والحمق والغمارة والبلادة والانخداع وهذه روابط

اي الزيادة تسمى تهورا وان مالت صح

الحلم قوة في النفس بحيث لا يحركها الغضب منه

الثبات قوة في النفس تقاوم الالام والشدائد منه

النجدة قوة في النفس اذا حصلت فيها لا يجد الجزع اليه سبيلا في حالة الخوف منه

الشهامة قوة في النفس تحمل الانسان على امور عظام يكتسب منها ذكرا جميلا منه

الاخلاق وانما معنى حسن الخلق في الجميع وسط بين الافراط والتفريط اذ خير الامور اوسطها وكلا طرفيها ذميم ولذلك قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والناس يتفاوتون في الحسن الباطن كيفا وكما كتفاوتهم في الحسن الظاهر وكمال الحسن المطلق كالكبريت الاحمر لم يعط لاحد الا لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ثمة اثنى عليه فقال انك لعلى خلق عظيم ولكن النجاة ليست موقوفة على كماله بل المعتبر بينه وبين القبيح المطلق القربية من احدهما فان القريب من الحسن المطلق اسعد من القريب الى القبيح المطلق وما بينهما درجات لا تحصى وبالجملة ان كل احد من الناس بل كل احد من كل شيء كما كانوا ممتازين بعضهم عن بعض في النشأة الاولى اعني في الحضرة العلمية بالوجود العلمي الذي استفادوا اياه من الوجود الحقيقي بحسب استعداداتهم فكان بعضهم حيوانا وبعضهم حجرا وبعضهم شجرا وغير ذلك فائضة من الذات الالهية بالفيض الاقدس والتجلي الاولى بواسطة الحب الذاتي وهذه النشأة هي ام الكتاب التي لا تقبل المحو والاثبات وتسمى هذه النشأة قضاء كذلك كانوا ممتازين في النشأة

الثانية اعني في الدنيا بالوجود العيني الذي فاضت منها بالفيض
المقدس بحسب استعداداته الاصلية في الحضرة العلمية وهذه النشاة
هي كتاب المحو والاثبات من حيث تعلقها بالحوادث باعتبار احوالها
اللازمة لاعيانها بحسب تلك الاستعدادات الاصلية بوسائط
الاوضاع الفلكية وتسمى هذه النشاة قدرا وكذلك يكونون ممتازين
في النشاة الثالثة اعني في الآخرة ولكن الصور الحاصلة فيها على طبق
ما في النشاة الاولى فلا يطرا عليها المحو والاثبات واذا تبين ان الله
تعالى في عالم الاحدية كان موجودا بوجود واحد حقيقي بحيث لا تكثر
ولا تعين فيه اصلا كما مر بيانه ثم انه تعالى تعين بالالهية والربوبية
تكثر بالشئون والصفات وبسببها تكثر الموجودات بالوجودات
المجازية المستفادة من الوجود الحقيقي كاستفادة القمر النور من
الشمس كل بقدر استعداده وقابليته في النشاة الاولى ثم
في النشاة الثانية كما نشاهد ثم بعد فناء الموجودات عند الجمع
ارتفع التكثر منه تعالى ويرجع اليه الموجودات المجازية فيصير الحق
واحدا صرفا كما كان في عالم الاحدية فحينئذ يظهر حكم قوله تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقوله كل شيء هالك
الا وجهه له الملك واليه ترجعون فسبحان الذي بيده ملكوت

كل شيء

كل شيء واليه ترجعون ثم انه تعالى يتعين بالالهية كما تعين
في الازل فيتكثر بالشئون والصفات كذلك فبسببها عاد
الكائنات بعينها على طبق تجلياتهم ولوازمهم في النشاة
الاولى الى الوجود ممتازين بعضهم عن بعض اما بالسعادة
او بالشقاوة بحسب استعداداتهم وانه كما امتاز اعيان
بعضهم عن بعض كذلك امتازت درجاتهم ومقاماتهم
فيها فلكل منهم مقام مخصوص فيها فلن يتمكن بعضهم ان يحرز
مقام بعض ويدل عليه قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله بعضكم
على بعض الآية وهذا الامتياز اما مقتضى ماهياتهم وحقيقاتهم
واما مقتضى امزجتهم المخصوصة واما مقتضى خاصية خلقها الله
تعالى فيهم والله اعلم بالصواب

واليه المرجع والمآب

قد وقع الفراغ من تسويد الكتاب
المشهور [illegible] من يد الفقير الحقير
احمد [illegible] بن [illegible] محمد [illegible]
غفر الله لهما في يوم [illegible]
من شهر رجب في سنة
ثمانية وستين
ومائتين
والف